ثـلاث مـسـرحيات

- رقصة الـممثـل الأخير
- دائـرة في الـرمال
- السلسلة

الحقوق كافة
محـــفـــوظة
لاتـحـــاد الـكـتّـاب الـــعـرب

البريد الالكتروني: unecriv@net.sy
E-mail aru@net.sy

موقع اتحاد الكتّاب العرب على شبكة الإنترنت
http://www.awu-dam.org**نور الدين الهاشمي**

ثلاث مسـرحيّات

رقصة الممثل الأخير
دائرة في الرمال
السلسلة

منشورات اتحاد الكتاب العرب
دمشق – 2006

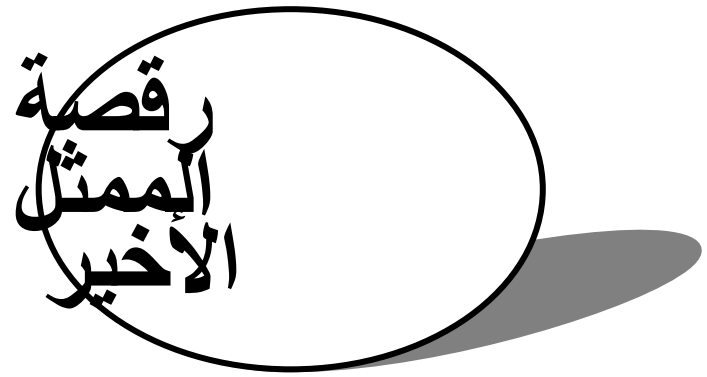

رقصة الممثل الأخير

قُدمَّت المسرحية في
مهرجان حمص المسرحي
السادس بتاريخ 1992/10/25

شخصيات المسرحية:

1 ـ نادر: المخرج.
2 ـ حسيب: المراقب المالي.
3 ـ وليد: بسانيو.
4 ـ حسن: أمير مراكش.
5 ـ صباح: نريسا.
6 ـ فاتن: بورشيا.

7 ـ إيمان: الطالبة الجامعية.
8 ـ شعيب: شايلوك.
9 ـ مصطفى: حارس المحكمة
+ مساعد المخرج.
10 ـ الأب.
11 ـ متفرج 1.
12 ـ متفرج 2.
13 ـ حارس المسرح.
14 ـ رجل الصناديق.

المشهد الأول

(خشبة المسرح وقد جهزت لتدريبات متقدمة من مسرحية تاجر البندقية لشكسبير. تبدو بعض الأعمدة ومداخل القصر.. هناك طاولة إلى اليمين لجلوس المراقب حسيب وقربها لوحة كتب عليها مراقب مالي.. الخ. وإلى يسار الخشبة طاولة أصغر ولوحة كُتب عليها (المخرج). المسرح فارغ.. إظلام.. موسيقا تعبر عن ألم ومعاناة.. إضاءة خافتة يدخل الممثلون من يمين ويسار المسرح ببطء حاملين على ظهورهم دمى خشبية يسير الممثلون بخطى متثاقلة.. يصفّون الدمى التي يحملونها في عمق ويمين المسرح ويقفون أمامها. تصمت الإضاءة ثوان قليلة ثم إلى موسيقا فرحة راقصة مع إضاءة قوية يرقص الممثلون يدورون حول الدمى الخشبية ويقومون بإلباس ثياب المسرحية بحيث ترتدي كل دمية ثياب شخصية من الشخصيات.. يدخل حسيب أثناء الرقص عابساً حاملاً دفتر حساباته ومنشّة طاردة للذباب ومكّبر يجلس وراء طاولته تتراجع الموسيقا.. يدخل المخرج نادر من اليسار حاملاً حقيبته ويبدو متحمّساً بشدة للعمل. ينتبه الجميع إليه).

المخرج: (يصرخ) جاهزون.. (لمصطفى) اقرأ التفقد يا مصطفى.

حسيب: (مقاطعاً) لحظة يا أستاذ نادر.

المخرج: (بامتعاض) ماذا تريد؟

حسيب: سيادة المدير عزّت بيك

مصطفى: لشعيب.

المخرج: ولمـــاذا لا تـــرد يـــا ســـيد شعيب؟

شعيب: لأنـي لا أحب هذا الدور.

المخرج: ما هو السبب؟

شعيب: إنه يسبب لي إحراجاً بـين الناس.

المخرج: ولكـــــن دور اليهـــــودي يناسبك تماماً.

شعيب: ماذا تقصد؟

المخرج: أقصد أنـك بـارع جـداً فـي أداء هذا الدور.

شعيب: لا أريـده.. الجميـع صـار يسـخر منـي وينـادينـي يـا يهودي.. يـا يهـودي حتـى الأطفال في الحارة.

المخرج: العـرض بعـد أسـبوع ولا يمكننـي تبـديل هـذا الـدور الآن.

شعيب: ولكنني أكرهه.

المخرج: (مقاطعـاً) كفـى.. كفـى.. تابع القراءة يا مصطفى.

مصطفى: (يتـابع القـراءة) حـارس المحكمـة (لا أحـد يـرد.. يصرخ من جديد) حـارس المحكمـــــة.. حـــــارس المحكمة.

المخرج: (ينظر إلى نسخة الإخراج فيكتشـــف أن الـــدور لمصطفى) ماذا أفعل بهـذا

الغبـــي (يتنـــاول الـــرمح الموضـوع علـى شـاخص الحـــارس ويضـــرب بـــه مصطفى) أليس هذا الدور لك؟

مصطفى: (يفطن) هذا صـحيح.. أنـا آسف.

المخرج: تابع.. تابع..

مصطفى: قاضـــي البندقيـــة. قاضـــي البندقية.

وليد: إنه في السجن.

المخرج: ماذا؟

مصطفى: في السجن.

المخرج: هـل تسـخر منـي يـا سـيد وليد؟

وليد: كلا.. إنه فـي السـجن حقـاً (يقتـــرب مـــن المخـــرج ليهمس فـي أذنـه فيصـرخ جميع الممثلين).

الجميع: (بصـوت واحـد) قبضـوا عليه البارحة ومعه بعض المهربات.

المخرج: (يفاجـأ) ياسـلام.. قاضـي البندقيـــة ويتـــاجر فـــي المهربات.

شعيب: (موافقاً) يريد أن يعيش.

المخرج: اخـرس.. الفنـان يجـب أن يكـون قـدوة ومثـــالاً فـــي المجتمع بسلوكه المستقيم.

شعيب: (هامساً) مرحباً قدوة.

حسيب: (محرضاً) ستموتون من الجوع إذا بقيتم وراءه.

المخرج: (لمصطفى) تابع القراءة.

مصطفى: (يتابع) الخادمة نريسا.

صباح: (بتذمر) حاضر.

مصطفى: أنطونيو.. تاجر البندقية (لا أحد يرد).

المخرج: أين تاجر البندقية؟

حسن: لقد رأيته مع عربته في الشارع القريب يبيع البطيخ والأناناس.

المخرج: ومتى سيشرفنا حضرته؟

حسن: ربما بعد أن تنفق بضاعته.

حسيب: (ساخراً) يا جبار.. (يشير إلى مصطفى يتابع)..

مصطفى: الأميرة بورشيا (لا أحد يرد).

المخرج: هل تعرفين أين الأميرة بورشيا يا صباح؟

صباح: كلا.. اسألوا عنها السيد وليد.

وليد: ماذا تقصدين؟

صباح: لا شيء.

المخرج: إنها السادسة والنصف ولم تشرف حضرتها.

صباح: طبعاً.. يحق لها أن تتدلّل..

أليست بطلة؟

حسيب: هذا سيكفي سنبدأ العمل؟

مصطفى: ولكن.. هناك غياب كثير.

المخرج: لا يهم (يفتح النسخة ويقلبها) سنعمل في المنظر الأول.

مصطفى: غير جاهز.

المخرج: الثاني.

مصطفى: غير جاهز.

المخرج: الثالث.

مصطفى: غير جاهز.

المخرج: (وقد نفد صبره) .. لا. هذا غير معقول (يقلب في نسخة الإخراج) هه.. يمكننا أن نبدأ بالمنظر.

حسن: (مقاطعاً) السابع.. دخول أمير مراكش لخطبة الأميرة بورشيا.

مصطفى: (مقاطعاً) كلا الأفضل أن نبدأ بمشهد المحاكمة.. الباص سيمر من هنا في الساعة الثامنة.

حسن: بل سنبدأ بمشهد أمير مراكش.. زوجتي تلد في المستشفى.

مصطفى: وآخر باص يذهب إلى قريتي.

المخرج: (غاضباً) كفى.. كفى.. يا جماعة.. يا جماعة.. الفن

يحتاج إلى تضحيات ومن ركب سفينة الفن فعليه أن يخوض بحر التضحيات.. أنا مثلاً.. أنا مثلاً.. كان عندي تدريب ليلة العرس.. (يسأل الممثلين) متى؟

متفرج 1: (من الصالة) ليلة العرس.

المخرج: اخرس ولا تنطق كلمة ثانية.. مفهوم.. (يتابع حديثه للممثلين) قلت للعروس التي أحبها.. أنا ذاهب.. فقالت إلى أين؟ فقلت إلى المسرح فقالت.. إما أنا وإما المسرح.. فقلت بإصرار..المسرح.. المسرح.. وحين عدت لم أجد أحداً في البيت.. وإلى الآن مازالت عازباً.

شعيب: يا أستاذ.. عشر سنوات ونحن نعمل في الفن ولم نستفد شيئاً.

المخرج: الفنان يفيد ولا يستفيد.. يعطي ولا ينتظر.. يمنح ولا يُمنح لأن أجره أعلى من أي أجر.

حسن: وهل سنمضي الليلة هكذا في الجدال والمماحكة؟

المخرج: معك حق.. يبدو أن هناك عناصر مدسوسة في هذه الفرقة تريد إضاعة وقتنا

الثمين.. جهزوا للمشهد السابع.. دخول أمير مراكش لخطبة الأميرة بورشيا.

صباح: ولكنَّ الأميرة بورشيا غائبة يا أستاذ.

المخرج: تأخذين مكانها.

صباح: أنا آسفة.

المخرج: لماذا؟

صباح: كان عليك أن تعطيني دور الأميرة منذ البداية.

المخرج: ولكنك لا تصلحين لدور بورشيا.

صباح: (بغضب) طبعاً.. لا تصلح له إلا الأنسة الدلوعة فاتن أما أنا فلا أصلح إلا لدور خادمة.

المخرج: يا آنسة صباح.. في المسرح ليس هناك دور كبير أو صغير كما يقول المخرج العظيم (ستانسلافسكي) بل هناك ممثل كبير وممثل صغير.

صباح: لن تستطيع خداعي بهذا الكلام.

المخرج: (فجأة ينادي) مصطفى.

مصطفى: نعم أستاذ نادر.

المخرج: هل تحفظ دور بورشيا؟

مصطفى: أنا؟

المخرج: نعم أنت.

مصطفى: ولكن لماذا؟

المخرج: ستقوم الآن بدور الأميرة بورشيا.

مصطفى: ولكن كيف سأقوم بدور فتاة.

المخرج: كأيّ فتاة.. ألم تر فتاة في حياتك.. (يقلّد الفتاة) كيف تسير تتمايل!... تبتسم.. (يرمي إليه بباروكة فتاة).

مصطفى: إذا علم أهل قريتي بالأمر فسوف تكون كارثة بالنسبة لي.

المخرج: لا تبالغ في المسألة كثيراً.. الأمر كلّه دقائق ثم تعود إلى دورك العظيم.. حارس محكمة البندقية.. (يصرخ) جهزوا للمشهد السابع.

(إظلام خفيف مع موسيقا مرحة.. يجهّز الممثلون لمشهد دخول أمير مراكش.. يرتدي مصطفى ثياب الأميرة بورشيا ويضع الباروكة على رأسه.. يرتدي حسن ثياب الأمير.. ترتدي صباح ثياب الخادمة نريسا وتقف قرب مصطفى.. يقف حسن على باب القصر

منتظـرا الإذن بالـدخول.. يجلــس مصــطفى علــى كرسي وثير).

المخرج: (لمصـــطفى) أنـــت الآن بورشـــيا الحســـناء التـــي تنتظر الخطاب كي تختـار عريسـاً مـنهم.. إنهـا الآن تســـتعد لاســـتقبال أميـــر مراكش.. (يصرخ) ادخـل يا أمير مراكش.

(يـــدخل حســـن بكبريـــاء مصـــطنعة يرتـــدي ثيـــاب الأمير وعلى رأسه عمامة فيها ريشة).

المخرج: (يصرخ) ستوب.. أوقفـوا التمثيل.. (يشـد حسـن مـن ذراعه) أين الريشة؟

حسن: على العمامة.

المخرج: (ينتزع الريشـة ويتأملهـا) هذه ريشة دجاجة وليسـت ريشة طاووس.

حسيب: هذه ريشة ديك هندي.

المخرج: ديك سخيف!

ألم تسمع بما قاله الشعراء في الديك الهندي؟

المخرج: (باستخفاف) ماذا قالوا؟

حسيب: (ينشد)

أنـا ديـكٌ مـن الهنـــــــد

بـديعُ الصـوت
والقـــــــــدّ
ولي تاجُ على
رأســـــــــي
وكلُّ الطيرِ من
بعـــــــــدي

المخرج: ولكني طلبت شراء ريشة طاووس لأن الأمير يمشي كالطاووس وليس كديك هندي أحمق.

حسيب: وهل تعرف ثمن ريشة الطاووس يا سيد نادر؟

المخرج: كم يكون؟

حسيب: عشرين ليرة.

المخرج: مبلغ تافه.

حسيب: (ساخراً) طبعاً تافه أنتم لا تقدرون قيمة هذه المبالغ التافهة.. عشرة هنا وعشرة من هناك تشكل مبلغاً خطيراً.

المخرج: (بمرارة ساخرة) ماذا كنت تقول لو أني طلبت منك ريشة نسر مثلاً.

حسيب: (ساخراً) كنت سأجهز لك بعثة استكشافية تبحث لك عن نسرك النادر في أعالي الجبال.

المخرج: لقد زاد الأمر عن حده.

حسيب: بل أنت زودتها.. (يأتي بدفتر الحسابات) هل تعلم مجموع ما أنفقناه على

مسرحيتك الميمونة حتى الآن (يقرأ أرقام بالعدسة المكبرة) ثلاثة آلاف وأربع وخمسون ليرة ونصف.

المخرج: وهل تسمي هذا مبلغاً..؟ إنه لا يساوي فنجان قهوة تشربه راقصة مشهورة (يجلس المخرج ويكشف عن ساقيه).

حسيب: تعليمات الأستاذ عزت تطلب منك شد الأحزمة والاقتصاد في النفقات.

مصطفى: (متوسلاً) ألن نتابع التمثيل يا أستاذ؟

المخرج: سنتابع.. ولن أسمح لريشة ديك هندي ومَنْ وراء هذه الريشة أن يعطل التدريب.. (ينادي) أدخل أمير مراكش.

(تعزف موسيقا الاستقبال ثم يدخل حسن بدور أمير مراكش يتجه نحو مصطفى الذي يقوم بدور بورشيا مرغماً.. ينحني حسن).

بورشيا: (لمصطفى) أيتها الخادمة هاتي العلب الثلاث وضعيها أمام الأمير.

(تخرج صباح لإحضار العلب).

أمير مراكش: (حسن) لقد جئتُك يا مولاة قلبـي وروحـي بعـد أن قطعـتُ بسـيفي ألفـاً مـن رؤوس الأعداء.

(تدخل صباح وهي تدفع أمامها طاولة عليها ثلاث علب الأولى ذهبية اللون والثانيـة فضـية والثالثـة رصاصية وتضع الطاولة بـين بورشـيا وأميـر مراكش).

بورشيا: (لمصطفى) أيها الأمير.. إنَّ مـن بـين هـذه العلـب علبـةً تحتـوي علـى صـورتي فـإذا اخترتَهـا فسـوف أكـون زوجـة لـك وإذا لـم تحسـن الاختيـار فيجـب عليـك أن تقسـم بشـرفك أن تظـل عازبـاً طوال حياتك.. مـاذا قلـت أيها الأمير؟!.

أمير مراكش (حسن): (بعـد تفكيـر.. يرفـع يديـه بالقسم) لقد قبلت (يحمل علبة الـذهب) الأولـى مـن الـذهب وقـد كُتِـبَ عليهـا سينال مـن سيختارني مـا يرغـب فيـه الكثيـر مـن الناس (يضع علبة الذهب ويأخذ علبة الفضة) الثانية مـن الفضـة سـيظفر مـن يختارني بما هو جدير بـه (يضع علبة الفضة ويأخذ

علبة الرصاص) والثالثة علبة الرصاص المعتم وعليها تحذير معتم كلونها).. يجب على من يختارني أن يعطي وأن يقامر بكل شيء (يضع علبة الرصاص ويبدأ بالتفكير ويحدث نفسه) كيف أحسن الاختيار.. الرصاص لا.. لا.. لن أعطي وأجازف بشيء في سبيل الرصاص أو الفضة.. (فجأة بفرح مصطنع) وجدتها العلبة الذهبية سينال من يختارني ما رغب فيه الكثير من الناس.

المخرج: (هامساً) اترك العلبة وتغزّل بالأميرة.

أمير مراكش: وهل يرغبون بغير هذه الحسناء (يتأمل مصطفى بامتعاض) إن الناس قاطبة يأتون من أنحاء الدنيا كي يسعدوا بتقبيل العلبة التي تضم صورة هذا الملاك السماوي الرائع.. (يتوقف فجأة عن التمثيل ويرمي عمامته) هذا مستحيل.. مستحيل.

المخرج: ماذا جرى؟! لماذا توقفت.

حسن: لا أستطيع التمثيل وأمامي هذا الوجه القبيح الذي يطيّر الكلماتِ من رأسي.

المخرج: تخيل.. تخيل..

حسن: مستحيل!

المخرج: وماذا نفعل؟! الآنسة صباح ترفض تمثيل دور بورشيا وأنت لا تستطيع التخيل أنّك أمام فتاة حسناء.. ما العمل؟ هل نوقف التدريب؟

وليد: عندي اقتراح.

المخرج: ما هو؟

وليد: نستنجد بالجمهور.

المخرج: أي جمهور.

وليد: الذي أمامك.

المخرج: لم أفهم بعد.

وليد: تطلب من إحدى الفتيات في الصالة أن تأخذ دور الأميرة بورشيا بشكل مؤقت ريثما تأتي فاتن وتسير بأمور التدريب.ا

المخرج: معك حق.. فهذه المسرحية من الجمهور وإليه (يقترب من الجمهور) يا حضرات الآنسات والسيدات لقد رأيتم بأم أعينكم مشكلتنا فنرجو من إحدى الآنسات في الصالة أن تشرف بالصعود إلى خشبة المسرح وتأخذ دور الأميرة بورشيا البطلة

المعروفة في مسرحية تاجر البندقية.. ماذا قلتم يا آنسات؟.. هيا تشجعن.

(فجأة تنهض إيمان من الصالة وتصعد خشبة المسرح يركض المخرج والممثلون نحوها).

المخرج: أهلاً وسهلاً.. أهلاً وسهلاً.. الاسم الكريم.

إيمان: إيمان.

المخرج: هل مثّلت دور بورشيا من قبل؟

إيمان: كلا.. ولكني أعرفه فأنا طالبة في قسم اللغة الإنكليزية والمسرحية مقررة في المنهاج.

الأب: (من الصالة) أين صعدت يا بنت..؟ انزلي بسرعة.

المخرج: لماذا تصرخ كالبعير يا قليل الذوق؟.

إيمان: هذا أبي.

المخرج: أبوك!.. أنا آسف تفضّل يا سيد.

إيمان: اسمه عبد المنعم.

المخرج: تفضل هنا يا سيد عبد المنعم.

الأب: لن أتفضل.. (لإيمان) هيا انزلي بسرعة ولا تفضحيني آخر عمري

أمام الناس.

المخرج: (متوسلاً) يا سيد عبد المنعم.. الأمر في غاية البساطة تساعدنا ابنتكم قليلاً في التدريب هنا أمام أعينكم ثم ينتهي كل شيء.

الأب: (يصعد ويحاول إنزال ابنته) هذا مستحيل.. كلّه إلا التمثيل.. (لابنته) قلتِ أريدُ متابعةَ الدراسة في الجامعة.. قلنا على الرأس والعين قلتِ أريد الذهابَ إلى المسرح لأشاهدَ المسرحية المقررة قلنا أمرنا لله.. أما أن يصلَ بك الأمر للصعود إلى خشبة المسرح مثل ليلى علوي.. فهذا مستحيل..

المخرج: يا سيد عبد المنعم المسرح ثقافة وحضارة.

الأب: أنا أكره المسارح.

المخرج: هذا غير معقول ألم تر مسرحية في حياتك؟

الأب: لقد حضرت مسرحية بالصدفة منذ أربعين عاماً.. وربما كانت لأبي خليل القباني.

المخرج: رائع.. رائع.. يا سلا م.

الأب: (متابعاً بحماس) وقد حفظتُ ألفية ابن مالك

ومغنـي اللبيـب عـن كتـب الأعاريب.

المخرج: يا سلام (يأخذ بيده ويجره إلـى منتصـف المسـرح) أنت مكتبة متنقلـة يـا سـيد عبـد المـنعم.. ولكـن يبـدو لـي أن ثقـافتكم الأجنبيـة متواضعة.

الأب: أنا أكره الأجانب.

المخرج: لماذا؟

الأب: لقـد اسـتعمرونا وشـوهوا تراثنا.

المخرج: ولكنـك سـمحت لابنتـك بدراسة اللغة الإنكليزية.

الأب: طبعاً.. معك حق.. لأنّ من تعلم لغة قوم أمن مكرهم.

المخرج: معـك حـق فـنحن نمثـل مسـرحياتهم حتّـى نـأمن شرهم.. ماذا قلـت يـا سيد عبد المنعم؟

الأب: في أي شيء؟

المخرج: فـي قيـام إيمـان بـدور بورشـيا.. لـن تأخـذ مـن وقتكم ووقت الآنسة إيمان أكثر من نصف ساعة.

الأب: أنـت تحرجنـي والله يـا أسـتاذ نـادر.. أطلـب أي شـيء إلا هـذا الأمـر الصعب.

المخرج: لماذا؟

الأب: (هامساً في أذن المخرج) سيقاطعني الأهل والأقارب والجيران.

المخرج: لا تكّبر المسألة كثيراً يا سيد عبد المنعم.

إيمان: بابا.. أرجوك.. دعنا نساعد الجماعة.

الأب: (مستسلماً) حاضر.. (يصفق الجميع.. يوقفهم الأب فجأة) ولكن على شرط.

المخرج: ما هو؟

الأب: سأجلسُ هنا إلى جانب السيد حسيب وأقوم برصد ومراقبة كافة الكلمات والحركات والإشارات.. وإذا رأيتُ الأمورَ غير سليمة.. هكذا أو هكذا.. فسوف أوقف التدريب على الفور ماذا قلت يا سيد نادر؟

المخرج: (مرغماً) وأنا موافق).

(يتجه الأب نحو طاولة المراقب حسيب ويضيف إلى اللوحة التي كتب عليها المراقب المالي كلمتي أخلاقي لغوي فتصبح مراقب مالي.. أخلاقي.. لغوي).

المخرج: والآن يا آنسة إيمان

يمكنـــك ارتـــداء ثيـــاب بورشيا والجلوس هنا.

(ترتـــدي إيمـــان ثيـــاب بورشـــيا وتجلـــس علـــى الكرسي الوثير).

المخرج: (وهـو يقـدم نسـخة مـن المسرحية لإيمان) تفضلي يا آنسة إيمان يمكنك قراءة دورك منها.

صباح: ولكن الآنسـة إيمـان قالـت بأنهـا تحفـظ الـدور كمـا سمعت.

إيمان: معك حق فأنا أحفظ الـدور ولا أحتاج إلى نسخة.

المخرج: هذا عظيم.. اخرج يا أمير مـــــراكش.. موســـــيقا الاستقبال.. هيا..

(تعـزف الموسـيقا ويـدخل حسن بدور أمير مـراكش كمـا دخـل المـرة الأولـى بغـرور وعنجهيـة ويقـف أمام إيمان وينحني).

إيمان: أيتهـــا الخادمـــة.. هـــاتي العلـــب الـــثلاث وضـــعيها أمام الأمير.

صباح: حاضر يا مولاتي (تخـرج صـباح لإحضـار الطاولـة والعلب).

أمير مراكش (حسن): لقد جئتك يـا مـولاة قلبـي وروحـــي بعـد أن قطعـت

بسيفي هذا.. اربعين.. بل خمسين بل مئة ألف من رؤوس الأعداء.

(تدخل صباح وتضع العلب والطاولة أمام الأمير).

بورشيا (إيمان): أيها الأمير.. من بين هذه العلب علبة تحتوي على صورتي فإذا اخترتها فسوف أكون زوجة لك وإذا لم تحسن الإختيار فعليك أن تقسم بأن تظل عازباً طوال حياتك.

أمير مراكش (حسن): (يقسم) لقد قبلت.. (يحمل صندوق الذهب ليقرأ عليه) سينال من يختارني ما يرغب فيه الكثير من الناس (يضع العلبة الذهبية ليأخذ الفضية يسرع نحوه المخرج).

المخرج: (هامساً) تجاوز علبة الفضة إلى الرصاص (يأخذ حسن علبة الرصاص ويقرأ ما كتب عليها).

أمير مراكش (حسن): (يقرأ) يجب على من يختارني أن يعطي ويقامر بكل شيء (يحدث نفسه) كيف أحسن الاختيار.

المخرج: حكّ رأسك لتظهر لنا أنك في حيرة شديدة (يخلع

أمير مراكش قبعته ويحك رأسه).

أمير مراكش (حسن): الرصـــــاص.. لا.. لـــــن أخاطرَ أو أجازفُ بشـيء فـي سـبيلك أيهـا المعـدن الرخيص.

الأب: (فجـأة يـنهض) قـف.. لا تكمل.

الأب: لقد أخطـأت فـي النحـو يـا أمير مراكش.. كان عليك أن تقول أو أجازفَ.

حسن: ولكن المخرج حفظنا إياها أجازفُ.

الأب: خطــأ.. خطــأ فــادح لأن أجــازفَ معطــوف علــى فعـل أخـاطرَ الـذي قبلـه والفعــل منصــوب بــأداة النصـب لـن التـي سـبقته ولذلك فإنه عليك أن تقدر لـن ناصـبة لمـا قبـل فعـل أجازف.

المخرج: فتحة.. ضمة.. كسرة هذه مسألة شكلية تافهة.

الأب: (محتـداً بغضـب) تافهـة.. أعــوذ بــالله.. المســألة خطيرة.. بل خطيـرة جداً يـــا أســـتاذ نـــادر.. لأن التهاونَ في اللغـة العربيـة يعني التهاون في التـراث. والتهـاونُ بـالتراث يعنـي ضياع الهوية القومية لهذه

الامـــة (يصـــرخ كانـــه يخطـب) وهـذا مـا يريـده الاستعمار والإمبريالية.

المخرج: ما هذا؟.. لا تكبـر المسـألة كثيراً يا سيد عبد المـنعم.. الأمر في غاية البساطة.

الأب: أبـداً.. إنّ وضـعَ الفتحـة مكـان الكسـرة أو وضـعَ الكسرة مكان الضمة يقلب المعنى رأساً على عقب.. (يتجـــه نحـــو اللوحـــة ويـديرها ليكتـب خلفهـا) اسمع هذه الجملة (يكتـب) أكـلَ التمسـاحُ الصـيادَ (يضـبطها بالشـكل) مـن أكل من؟

حسيب: التمسـاحُ قـد أكـلَ الصـيادَ طبعاً.

(يقوم الأب بإبدال الحرات فتصـبح الفتحـة فـوق التمسـاح والضـمة فـوق الصياد) أمـا إذا قلـت أكـل التمسـاحَ الصـيادُ فيصـبح الآكـلُ مـأكولاً أي يصـبح الصـيادُ آكـلاً للتمسـاح وبمـاذا بإبـدال الفتحـة بالضمة فقط.. (للمخـرج) أرأيتَ ما تفعلـه الحركـات يا أستاذ نادر.. وأنا بالذات قـررتُ تعلـيمكم (يخـرج من جيبه كتاباً قديماً) ألفية

ابـن مالـك لتقـويم السـنتكم المعوجـــة.. هيـــا هيـــا (يجلســون علـــى شـــكل طلاب صغار في مكتب).

الأب: (وهو يقرأ من كتاب ألفيـة ابن مالك).

كلامُنـا لفـظٌ مفيـدٌ كاسـتقمْ واسـمٌ وفعـلٌ ثـم حـرفٌ الكلِمْ.

(يردد الجميع بيت الشعر والمخرج في ذهول).

المخرج: (يصـرخ) كفـى.. كفـي.. (يلاحـــق الأب الـــذي يختبئ) سنسمعُ الفيـةَ ابـن مالك فـي مـا بعد (يسـرع نحـــو حســـن غاضـــباً) وأنـــت.. قـــل أجـــازفَ وخلصنا.

أمير مراكش: لـــن أخـــاطرَ بشـــيء فـــي ســـبيلك أيهـــا الملعـــونُ الـرخيص (يحمـل العلبـة الذهبيـــة ثـــم يضـــعها) سينالُ َمن يختـارني مـا يرغـبُ فيـه الكثيـر مـن الناس (يتأمل إيمان) وهل يرغبـون فـي غيـر هـذه الحسـناء الفاتنـة (يشـير إليها)

الأب: (مقاطعاً) قف.

المخرج: (بيأس) ماذا حدث؟ هل أخطأنا في النحو ثانية.

الأب: كلا.. ولكن الأمر أخطر بكثير.

المخرج: كيف؟

الأب: لقد أشار إلى ابنتي عندما قال الحسناء الفاتنة والفتنة أشد من القتل.

المخرج: وإلى أين تريده أن يشير؟

الأب: إلى أيّ مخلوق عدا ابنتي.

المخرج: حسناً (لحسن) لا تُشر إلى ابنته عندما تقول الحسناء الفاتنة.

حسن: وإلى أين أشير؟

المخرج: (وقد نفذ صبره) إلى أي حمار تراه أمامك.. تابعوا التمثيل.

حسن: وهل يرغب الخطاب في غير هذه الحسناء (يشير إلى المخرج) إن جوهرة غالية لا يمكن أن توضع قط إلا في العلبة الذهبية (يصرخ) وجدتها.. العلبة الذهبية.. هاتوا المفتاح. وليكن حظي ما يكون.. (لا أحد يرد) هاتوا المتفاح.

المخرج: (لصباح) أعطه المفتاح يا نريسّا.

صباح: الصندوق مفتوح.

المخرج: لماذا؟

صباح: لأنه بدون قفل.

المخرج: ولماذا لم يضع النجار قفلاً للصندوق؟

حسيب: أنا الذي طلبت منه ذلك.. هل تعلم أن ثمن القفل الواحد مع براغيه ومساميره يا سيد نادر خمسون ليرة وثلاثة صناديق بثلاثة أقفال يصبح المجموع مئة وخمسين ليرة ويمكن أن ترسم القفل على الصندوق فنوفر المبلغ.

المخرج: ولكن كيف سيقول هاتوا المفتاح ويفتح الصندوق وهو بدون قفل.

حسيب: الأمر في غاية البساطة.. أنا سأقوم بالدور أمامكم.. (يأخذ مكان حسن ويأخذ العمامة ويرتديها ويقوم بالتمثيل بشكل مبالغ فيه) لقد اخترت صندوق الذهب.. أيتها الخادمة هاتي المفتاح (حركات إيمائية تشير كأنه قد تناول المفتاح) شكراً.. شكراً.. انظروا إنه من الذهب الخالص حتى يليق بالصندوق والآن سأفتح

الصـــــندوق.. (يقـــــوم بحركات إيمائية تدل علـى أنه يفتح قفل الصـندوق..) أ رأيتم..؟ الأمر فـي غايـة البســاطة.. (يعــود إلـــى مكانــه) المخـرج النـاجح يقـــوم بـــإخراج أعظـــم المسرحيات بأقل التكاليف المهـــم أن يمتلـــك عقـــلاً مبدعاً.

المخرج: أنــت ســتدمّر مســرحيتي بهذا البخل الشديد.

حسيب: بخل..الكلمــة غيــر لائقــة أبداً يـا أسـتاذ نـادر.. وإذا علم الأستاذ عزّت بالأمر.

المخرج: (مقاطعـاً) لا تهـددني بـه.. أرجوك.. لم أعد أحتمل.

حسيب: (بفرح) هل تنـوي التخلـي عن المسرحية؟

المخرج: (بعزم وعناد) كلا سـأتابع التدريب وأقدم المسرحية في الموعد المحدد..
هيا تابعوا التمثيل.

حسن: والمفتاح والقفل؟

المخرج: يا أخي تخيّل.. تخيّل.

حسن: كيف أتخيّل؟

المخرج: كمـا رأيـت السـيد حسـيب يتخيـل (يقـف مكـان أميـر مـراكش ويقلـد مـا قـام بـه حسيب بشكل سـاخر) لقد

اختـرت صـندوق الـذهب أيتهـا الخادمـة.. هـاتي المفتـاح.. شكراً.. شكراً.. إنـه مـن الـذهب الخـالص انظروا.. سأفتح الصندوق (يفتح الصندوق فيخرج له الـرأس العظمـي بشـكل مفاجأ يتراجع فزعاً).

الرأس: (بشكل آلـي) لـيس كـلُّ مـا يبرق ذهباً.

المخرج: (وهو يضـرب الـرأس) لا تخرج الآن يا أحمق.

الرأس: ومتى أخرج؟

المخرج: عنـدما يختـارك أميـر مراكش فقط.. هل فهمت؟

(يغلق الصندوق).

(يعـود حسـن لتمثيـل دور أمير مراكش).

أمير مراكش (حسن): لقد اخترت العلبة الذهبية.. هاتوا المفتاح وليكن حظي ما يكون (تقدم إليه صـباح المفتاح إيمائيـاً ويقـوم هـو بفـتح الصـندوق ولكـن الرأس لا يخرج) أنا أمير مـراكش.. أنـا أميـر مراكش.. (المخـرج يتجـه بغضـب خلـف الطاولـة ويضـرب الشـخص المكلّـف برفـع الـرأس.. فيصرخ من الوجع ويرفع الـرأس الـذي يبـرز مـن

العلبــة الذهبيــة.. يتراجـع أمير مراكش فزعاً).

الرأس: ليس كل ما يبرق ذهباً!

أمير مراكش (حسن): يــا للهــول..! مــا هــذا..؟ جمجمة رجل ميت؟!

الرأس: إن الديــدان تســعى دائمــاً داخــل القبــور المزّينــة بالــذهب ولــو أنّ عقلــك يعــادل شــجاعتك لمــا اختــرت الصــندوق الــذهبي.. الــوداع أيّهــا الأمير العازب إلى الأبد.. الــوداع (يختفــي الــرأس ويغلق الصندوق).

بورشيا (إيمان): لقد فشلتَ أيها الأمير في اختيار الصندوق وعليك أن ترحل عن هذا القصر وتحيا بقية حياتك في برودة وحرمان.

أمير مراكش (حسن): الــوداع يــا بورشــيا الحسناء.. إن قلبي مليء بالحزن والأسى (يخرج).

بورشيا (إيمان): نريسَّا.

نريسّا (صباح): نعم يا مولاتي.

بورشيا (إيمان): لقد كان اختياره مثلَ سحنته الكريهة.

المخرج: (بحماس مفتعل) رائع.. عظيم.. أحسنت يا آنسة إيمان.. يا سلام موهبة رائعــة.. (للأب) أنــا

احسدك على هذه الموهبة الفريدة يا سيد عبد المنعم.

الأب: لن تستطيع خداعي بهذا الكلام.

المخرج: أبداً.. والله.. فأنا أقول الحقيقة.. إن عبقرية الآنسة إيمان كالشمس الوّهاجة التي لا يمكن أن تختفي أبداً.

صباح: (مغتاظة) وهل اكتشفتَ عبقرية الآنسة من ثلاث جمل قالتها؟!

المخرج: طبعاً.. فأنا أكتشف العبقرية بسرعة حتى قبل أن أراها..

صباح: (بغضب شديد) أنت منافق.

المخرج: (مذهولاً) ماذا؟!

صباح: ومغرور أيضاً.

المخرج: أنا لا أسمح لك بهذا الكلام.

صباح: (تتابع) ثلاثة أشهر وأنا أتدرّب على دور الخادمة ثم تأتي فتاة من البريّة وتأخذ دور بورشيا أما أنا فلا أصلح إلا لدور الخادمة (تخلع ثياب التمثيل وترميها على الدمية التي تجسد دور الخادمة).

وليد: (يحـــاول تهـــدئتها) مـــاذا تفعلين يا آنسة صباح؟

صباح: (تتجه نحو الباب) سـأترك لكم المسرحية.

وليد: انتظري يا صباح.

صباح: هل سـتذهب معـي الآن أو لا؟

وليد: سألحق بك بعد قليل.

صباح: يبـدو أن الآنسـة إيمـان قـد أعجبتك.

وليد: لا.. لا.. أقسم لك.

صباح: أنت كاذب.. إذا لـم تـذهب معي فلن ترى وجهي.

(تخرج.. يتبعها وليد).

وليد: اسمعي يا صباح.

المخرج: اتركهـا يـا وليـد فـنحن لا نريـد فـي فرقتنـا ممـثلات مغرورات.

(يعود وليد)

حسيب: ومن سيأخذ دور الخادمـة الآن؟

المخرج: سأحوّله إلى خادم.

حسيب: ومَنْ سيأخذ دور الخادم؟

المخرج: أيّ واحـــد مـــن الفريـــق. (يتأمـــل أفـــراد الفريـــق ليختار).

مصطفى: لا.. لا أنـــا لا أســـتطيع الباص سيمر من هنـا فـي الثامنة إلا ربعاً.

حسن: وأنا أيضاً زوجتي تلد فـي

المستشفى.

شعيب: أنـــا مســـتعد لأخـــذ دور الخادم.. ولكن على شرط.

المخرج: ما هو؟

شعيب: أن أتـــرك دور اليهـــودي شايلوك.

المخرج: كـلا.. لـن تجبرنـــي علـــى ذلك.

شعيب: إذن دوري يكفيني وزيادة.

المخرج: ترفضـــون جمـــيعكم دور الخادم.. حسناً.. (فجأة) أنا ســآخذ الـدور.. فاجـأتكم.. ألـــيس كـــذلك؟ المخـــرج المبـدع يفـاجئ الممثلـين والجمهـور أيضـاً (يقلـب صفحات نسخة الإخـراج) استعدّوا للمنظر الثالث من الفصـــل الثـــاني.. دخـــول بسّـــانيو لخطبـــة الأميـــرة بورشيا.

(إظـــلام قليـــل.. يجهـــز الممثلون أنفسهم للمنظـر.. إيمان تجلـس علـى المقعـد الـوثير.. المخـرج يرتـدي ثياب الخادمة ويقف قربها بتـــذلل.. بسّـــانيو يتهيـــأ للدخول).

المخرج: موسيقا الاستقبال (تعـزف الموســـيقا).. ادخـــل يـــا بسّانيو.

(يدخل بسّانيو وينحني بتحية احترام أمام بورشيا).

بورشيا (إيمان): أرجوك يا بسّانيو أن تتمّهل ولا تتسرّع في الاختيار لأنك إذا أخطأت في اختيار الصندوق الصحيح فسوف أخسرك إلى الأبد.

متفرج 1: (من الصالة) ولماذا لا تدلّينه على الصندوق الصحيح؟!

المخرج: اسكت يا قليل الذوق.

متفرج !: الله يسامحك.

بورشيا: (كأنها توجه كلامها للمتفرج 1) إنّ في استطاعتي أن أرشِدك يا بسّانيو للصندوق الصحيح ولكنني أكون قد حنثتُ بيميني الذي أقسمته لأبي.. رحمه الله.. حين وعدتُه ألا أتزوجَ إلا من يختار الصندوق الصحيح.

المخرج: (للمتفرج 1) هل سمعت يا جاهل؟

المتفرج 1: كلام حكايات.

المخرج: تابعوا.. تابعوا.. ولا تأبهوا لهذا الجاهل.

بورشيا: أرجوك يا بسّانيو لا تنظر إليَّ هكذا بعينيك

السـاحرتين اللتـين شطرتاني إلى شطرين.. الشطر الأول لك.

بسّانيو (وليد): والثاني؟

بورشيا (إيمان): لك أيضاً.

(الأب يراقب الحوار الغزلي باهتمام).

بسّانيو (وليد): أتيحي لي فرصةَ الاختيار يا بورشيا فانا أعاني في عشقي كل ألوان العذاب (يقترب منها).

بورشيا (إيمان): أتكابد حقاً كلّ ألوان العذاب يا بسّانيو؟ (تنهض وتقترب منه).

بسّانيو (وليد): نعم يا بورشيا (تتلامس أيديهما).

الأب: (فجأة) قف.. (يفصل بينهما).

المخرج: ما الذي حدث يا سيد عبد المنعم؟

الأب: ألم تسمع؟ ألم تر؟ هذا غزل حقيقي والله!

المخرج: أبداً.. إنه تمثيل.

الأب: أتظنني غبياً (يصرخ) ابتعدا عن بعضكما.. (يبتعدان).. أكثر.. أكثر (يبتعدان).

المخرج: (غاضباً) هذا لا يجوز يا سيد عبد المنعم!.. أنت تتدخل في شؤون الإخراج.

الأب: سأتدخل في شؤون الإخراج والإنتاج والماكياج والدبرياج. وهل يعجبك هذا الكلام أم أنصرف مع ابنتي؟

المخرج: (مستسلماً) يعجبني.. آخ.. يعجبني.. تابعوا.. تابعوا..

بسّانيو (وليد): (يرفع الصندوق الذهبي) سينال من يختارني.

متفرج 1: (من الصالة) لا تفتحه يا أخ.

بسّانيو (وليد): لماذا؟

متفرج 1: فيه رأس واحد ميت.

(يرمي بسّانيو الصندوق فزعاً).

المخرج: (وقد نفد صبره) ومَنْ سمح لك يا أخ بالتدخل في شؤون المسرحية؟

متفرج 1: كيف تريدني أن أسكت والرجل سوف يتورّط بالصندوق الغلط؟

المخرج: اصبر قليلاً وسوف ترى أنك على خطأ.

متفرج 2: هل تقصد أنه سيختار الصندوق الصحيح؟

المخرج: لا يجوز كشفَ أسرار المسرحية قبل الأوان.

متفرج 2: يبدو لي أنها مسرحية سخيفة.

متفرج 1: وبايخة..!

المخرج: أنا لا أسمح لكما بإهانة شكسبير العظيم أمامي.

متفرج 1: ومَنْ يصدّق بأنّ فتاة جميلة حلوة تربط زواجها بصناديق.

متفرج 2: ومن يغلط سوف يبقى بعيداً عن النسوان طوال حياته (يضحكان).

المخرج: (نافد الصبر) اخرجا من المسرح حالاً.. حالاً.. (يشهر عليهما رمح الحارس ويلاحقهما) اخرجوا فوراً.. لم أعد أحتمل وجودكما.. يا جهلة.. (يهربان).

الأب: الحق عليك يا سيد نادر.

المخرج: عليّ أنا؟.. لماذا؟

الأب: نعم.. كان عليك أن تعرّب المسرحية حتى تقربها من أذهان المشاهدين العرب وأنا سوف أساعدك في مسألة التعريب.

المخرج: كيف؟

الأب: يعني بدلاً من أن تسّمي

المسرحية تاجر البندقية والبندقية كما تعلم بلد إفرنجي في إيطاليا. يمكنك أن تسميها مثلاً تاجر الحميدية.

المخرج: يا سلام.. وماذا أسمي هملت؟

الأب: هل تقصد المنحوس الذي قتل عمه ووالد خطيبته وأمه وخطيبته.

المخرج: نعم.. نعم..

الأب: سمه أبا الهموم.

(ساخراً بمرارة) وصل الأمر إلى البوس والتقبيل وتقول تمثيل (يدفع ابنته إلى الخارج والمخرج يعترض طريقهما).

المخرج: اسمعني قليلاً.. أرجوك.

الأب: لن أسمع شيئاً.

المخرج: سأحذف كل المشهد هه (يمزق أوراقاً من نسخة الإخراج) ما رأيك؟

الأب: لن تستطيع خداعي مرة ثانية.. المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين.

المخرج: سوف تتعطّل البروفة.

الأب: تتعطل.. تخرب.. وما علاقتي أنا؟!

المخرج: أرجوك.. العرض بعد

أسبوع.

الأب: بعد أسبوع.. بعد شهر.. فليخرب المسرح فوق رؤوس أصحابه.

(فجأة تدخل فاتن.. يراها المخرج فيستردُّ عزمه وكبرياءه).

المخرج: (فرحاً) مَنْ.. فاتن.. بورشيا العظيمة.. (يسرع نحوها) أهلاً أهلاً.. جئتِ أخيراً.

فاتن: أنا آسفة على هذا التأخير.

المخرج: سامحك الله.. لقد جعلت أعداء الفن الجهلاء يتحكّمون بنا كما يشاؤون.

فاتن: تأخرت لظروف اضطرارية.

المخرج: أعرف.. أعرف (للأب) يمكن الآن أن تأخذ جوهرتك المصونة وترحل من هنا.

الأب: هل تطردني يا سيد نادر؟

المخرج: تحمّلتك كثيراً يا جاهل يا محنّط.. صعودك إلى هنا جريمة بحق الفن والفنانين.

الأب: (لابنته) هل يعجبك هذا؟ أشتم وأهان أمام الناس من أجلك.. هيا اخلعي ثياب المسخرة هذه.. حسابك في

البيت.

(تخلع إيمان ثيابها ببطء وتتناسى معها تاج الأميرة).

المخرج: (لفاتن) جهزي نفسك يا آنسة فاتن.. الجميع في أشدّ الشوق للعمل معك.

فاتن: أنا آسفة يا أستاذ نادر.

المخرج: (بفزع) ماذا تعنين؟

فاتن: لن أستطيع متابعة التدريب معكم.

المخرج: لماذا؟

فاتن: لقد خُطبتُ لضابط وسيم.. وعرسي مساءَ الخميس القادم.

المخرج: أرجوك.. ألا يمكنك الاستمرار؟ المسرحية بعد أسبوع.

فاتن: (بدلال) مستحيل.. خطيبي يغار جداً وأخشى أن يرتكب هفوة خطيرة إذا رآني على خشبة المسرح.

وليد: لماذا جئت إذن؟

فاتن: جئت لوداعِكم والاعتذار للأستاذ نادر (تلتفت باحثة عن صباح)..
أين صباح؟

حسيب: لقد تركتْ المسرحية أيضاً.

المخرج: كـلا.. سـتعود حتمـاً.. أنـا واثـق.. ألـيس كـذلك يـا وليد؟

وليد: طبعاً.. طبعاً.

فاتن: بّلغاهـا تحيـاتي.. (صـوت زمور سيارة صغيرة) هذا خطيبـي أعطـاني دقيقتـين فقط.. إنه يغار جداً.. باي.. (تتجـه نحـو الخـارج.. تتوقـف) أنـا آسـفة نسـيت شـيئاً.. الجميـع مـدعوون علـى العـرس يـوم الخمـيس.. وليـد يعـرف البيت.. (تخرج).

الأب: (يرمي ثيـاب بورشـيا فـي وجـه المخـرج) خـذ ثيـاب الأميرة (يخـرج مـع ابنتـه إيمان).

المخرج: (يعتـرض طريـق الأب وإيمان ويتوسل) إلـى أيـن يا جماعة؟.. انتظرا قليلاً.

الأب: ولكنـك طردتنـي يـا سـيد نادر.

المخرج: كانت ساعةَ نحس.

الأب: وقلت بأني منحط.

المخرج: أنا.. أبداً.. لقد قلت بأنك محـنّط والمحنّطـات آثـار فرعونية قديمـة يحتفظـون بها في المتاحف.

الأب: أنـا فرعـون.. ابتعـد عـن

طريقي ابتعد.

المخرج: (متوسلاً) سيد عبد المنعم.. آنسة إيمان.

الأب: أنا فرعون.. (يجّر ابنته ويخرج).

مصطفى: لم يبق سوى نصف ساعة على مرور الباص.

حسن: ساعة وربعة ولم نفعل شيئاً.. وربما تكون زوجتي قد ولدت.

وليد: (وهو يخلع ثياب بسّانيو ويعلّقها) الأفضل أن نؤجل التدريب.

المخرج: كلا.. سنتابع التدريب.

وليد: ولكن.. لا فائدة من هذا التدريب.

المخرج: أنا قلت سنتابع يعني سنتابع.

وليد: لم يبق في الفريق سوى أربعة.. ولا توجد بينهم فتاة واحدة.

المخرج: ها.. ها.. الأمر هكذا إذن.. بقاؤك في التدريب مرتبط بوجود الفتيات.

وليد: ماذا تقصد؟

المخرج: الأمر واضح.. وجُودك بالفرقة لم يكن لوجه الفن بل كان لغايات رخيصة مثلك.

وليد: أنا لا أسمح لك بإهانتي.

المخرج: (متابعاً) ومَنْ يدري فربما كنت أنت السبب في هربهن من الفرقة.. نعم.. أنت السبب.. أنا واثق من ذلك.. وإذا كنت تظن بأنني أعمى عن مواعيدك الغرامية من وراء ظهورنا فأنت واهم.

وليد: هذه أموري الخاصة ولا أسمح لك بالتحدث فيها..

المخرج: خاصة.. تدمّر الفرقة وتقول خاصة.. أنا واثق أنّ هناك مَنْ دسّك في الفرقة كالسوسة لتقرضها من الداخل.. نعم أنت سوسة..

وليد: لا.. لا.. أنت إنسان كثير الظنون والأوهام وتلقي فشلك على الآخرين.

المخرج: أنا لم أفشل وسوف أقدّم المسرحية في الموعد المحدّد.

وليد: (وهو يغادر) قدّمها إذن بدوني.. عن إذنك (يخرج).

المخرج: مع السلامة.. درب السد ما رد.

(يستريح ويشرب حبة مسكن.. مصطفى يقدم

إليه الماء).

مصطفى: (بتوسل) يا أستاذ ليس لي سوى مشهد واحد وأقف فيه حارساً دون أن أقول كلمة واحدة.

المخرج: ما هو؟

مصطفى: إنه مشهد المحاكمة.

المخرج: ولكنه في آخر المسرحية.

مصطفى: وهذه هي المشكلة.

المخرج: لا تهتم (يصرخ) حضروا لمشهد المحاكمة.

حسيب: أنطونيو تاجر البندقية غائب.

المخرج: أنا سآخذ دوره.

حسن: وقاضي البندقية غير موجود.

المخرج: أنت ستأخذ دوره.

حسن: أنا؟! ولكن ربما تركتكم في أية لحظة.

المخرج: أنا واثق أن زوجَتك لن تلد إلا بعد انتهاء التدريب.. هيّا حضروا لمشهد المحاكمة.. (يستعدون لتحضير المشهد ما عدا شعيب.. ينتبه المخرج إليه) لماذا لم ترتد ملابس اليهودي شايلوك يا شعيب؟

شعيب: لقد طلبتُ منك تغيير

الدور.

المخرج: لا أســـتطيعُ الآن تغييـــر الدور.

شعيب: وأنا لا أستطيع الاستمرار فيه.

حسن: (ســاخراً) دورُ اليهــودي يناسبك تماماً.

شعيب: أنـا لا أسـمح لـك بـالمزاح معي.

حسن: أنا لا أمزح.. لقد استدنتَ مني ومن أعضـاء الفرقـة أكثرَ من مرة ولم تردّ ديناً واحداً.

مصطفى: وكــان يأكـل الســندويشَ ويشــربُ الشــاي ويــدخنُ على حسابنا.

شعيب: أنا لم آكل أو أشـرب شـيئاً لم أدفع ثمنه. اسألوا السـيد حسيب.

حسيب: أنا لا علاقة لي بحساباتكم الشخصية.

المخرج: كفى.. كفي.. ارحموني يـا نـــاس.. العـــرض بعـــد أسـبوع.. شـعيب قـل لـي ماذا قررت؟

شعيب: سأقبل الدور وأتابع العمـل ولكن على شرط.

المخرج: ما هو؟

شعيب: فـي الحقيقـة لقـد عرضـتْ

علـــيّ إحـــدى الفـــرق المشهورة العمل معها.

المخرج: وما اسم هذه الفرقة؟

شعيب: فرقة (اضحك بعبّك).

المخرج: وماذا عرضت عليك فرقة (اضحك بعبّك) هذه؟

شعيب: العمل معها طبعاً ولي فـي كـــل ليلـــة مئتـــا ليـــرة وسندويشـــــتان وعلبـــــة مـارلبورو ولكنـي مستعد لـرفض هـذا العـرض إذا دفعـتم لـــي هـذه.. (يقـدم ورقة للمخرج).

المخرج: ما هذا؟

شعيب: قائمـــة بالنفقـــات التـــي تحملتهـا أثنـاء تـدريبات المسرحية معكم.

المخرج: (يقـرأ بصـوت مرتفـع) أجار سرفيس 70 سبعون ليرة قدوم يوم عطلة أربـع مـرات 400 ليـرة فقـدان مظلـة 150 ليـرة.. ثمـن ســـندويش 60 ليـــرة.. (يتوقـف عـن القـراءة) ألا ترى معي أنّ هذه النفقـات مبالغ فيها قليلاً.

شعيب: يا أستاذ نادر.. أنا موظـف بسيط وراتبـي علـى قـده.. أصرف نصفه على أهلـي ولـم أتـزوج حتـى الآن

وتريدني أن أصرف من جيبي على المسرحية.

المخرج: (يقدم الورقة لحسيب) هل يمكن صرف هذه النفقات)؟

حسيب: (دون أن يلمسها) مستحيل.. هذه نفقات خاصة والأستاذ عزت يقطع يدي من هنا إذا صرفت قرشاً واحداً.. هكذا أو هكذا.

شعيب: (يأخذ الورقة ويغادر) أنا آسف.. أرجو لكم التوفيق (يخرج).

حسن: مَنْ سيأخذ دوره؟

مصطفى: أنا لا أستطيع.. الباص سيمرّ من هنا في الثامنة إلا ربعاً وبقي عشر دقائق.

حسن: وأنا أيضاً أخذت دور أمير مراكش وقاضي البندقية.

المخرج: وأنا أخذت دور الخادمة والتاجر أنطونيو.

حسيب: (فجأة) أنا سآخذ دور شايلوك.

الجميع: (بدهشة) أنت!!

حسيب: نعم أنا!.. ما بكم.. لقد أحببتُ واللهِ هذا الدور منذ

البداية.

حسن: هل تحفظه؟

حسيب: عن ظهر قلب كما أحفظُ جدول الضرب.. ماذا قلت يا أستاذ؟

المخرج: أنا غير مرتاح لهذا الثعبان.

حسيب: أنتم مندهشون طبعاً.. معكم حق.. ولكنْ ثقوا تماماً بأنني أحبّ الأستاذ نادر كثيراً وسوفَ أساعده لوجه الله.

المخرج: (مع نفسه) هذا واضح.

حسيب: (وهو يرتدي ثياب شايلوك ويحمل سكينه..) هيا حضّروا لمشهد المحاكمة.

(يجهز الجميع لمشهد المحاكمة.. المخرج في قفص الاتهام في دور أنطونيو.. حسن في دور القاضي.. حسيب في دور شايلوك.. مصطفى في دور حارس المحكمة).

القاضي (حسن): محكمة.. فُتحت الجلسة.. هل تاجر البندقية المتهم أنطونيو موجود؟

أنطونيو (المخرج نادر): نعم يا سيدي.

القاضي (حسن): وهل المدعي اليهودي

شايلوك موجود؟

شايلوك (حسيب): (يشحذ السكين) أنا وسكيني الحادة رهنُ إشارتكم يا سيدي القاضي.

القاضي (حسن): أنا آسف يا سيد أنطونيو على هذه المحاكمة واعلم أنك تواجه اليهودي اللئيم شايلوك وهو مجرد من الإنسانية والرحمة وقد نُحتَ قلبه من الصخر الأصم وليس لديه عطف أو رحمة.

أنطونيو (المخرج نادر): أنا مستعد لأسوأ الأحوال.

القاضي (حسن): وأنت يا شايلوك أما زلتَ مصراً على اقتطاع رطل من لحم هذا التاجر البائس؟

شايلوك: (بحماس) طبعاً كما ينص العقد الذي وقعه بنفسه يا سيدي القاضي (يخرج ورقة العقد من عُبّه وهو نفس عقد المخرج فعلى صفحة كتب عقد المخرج وعلى الثانية عقد أنطونيو) سأقرأه لك (يقرأ) أنا الموقع أدناه المخرج نادر نادر.

القاضي: (مقاطعاً) ماذا تقرأ؟

شايلوك (حسيب): عفواً عفواً (يقلب الورقة ويقرأ) أنا الموقّع أدناه التاجر أنطونيو أتعهد بأن أدفع ديوني المستحقة للسيد شايلوك في موعدها المحدد وإذا لم أستطع فيحق للسيد شايلوك أن يقتطع رطلاً من لحمي ومن المكان الذي يرغبه.. التوقيع تاجر البندقية أنطونيو (يطوي العقد) وقد فات موعد سداد الدين يا سيدي القاضي.

القاضي (حسن): ولماذا لم تستطع سداد الدين يا أنطونيو؟

أنطونيو (المخرج نادر): (بحزن ويأس) لقد غرقت جميع سفني يا سيدي.

القاضي (حسن): ألن تأخذك الشفقة أو الرحمة يا شايلوك؟

شايلوك (حسيب): مستحيل.. إنه يستحقُّ كل هذه المصائب.

القاضي (حسن): لماذا؟

شايلوك (حسيب): أنا أكرهه (يهجم نحو أنطونيو شاهراً سكينه فيرّده الحارس) اسمح لي بأخذ رطل من لحمه يا سيدي القاضي.

القاضي (حسن): لم أنطق بالحكم بعد أيها الشرير.

شايلوك (حسيب): الحكم واضح.. أرجوك (يهجم من جديد نحو

انطونيو ويردّه الحارس).

القاضي (حسن): لماذا تكرهه إلى هذا الحد؟

شايلوك (حسيب): أنا أكرهه وأكره كلّ الفنانين الحمقى الذين يتوهمون أنهم قادرون على تغيير هذا العالم عندما يلقون بحجارتهم الصغيرة في مستنقع هذا الكون الساكن العظيم.

القاضي: ليس هذا جواباً يا عديم المشاعر.

شايلوك: وأنا لست ملزماً بأن تعجبك إجابتي.

القاضي: سنعطيك دينك مضاعفاً ما رأيك؟

شايلوك: كلا.. لا أريد سوى لحمه.

(يهجم أنطونيو شاهراً سكينه يردّه الحارس مصطفى.. فجأة نسمع صوت الباص وزموره.. مصطفى يركض نحو الباب).

مصطفى: (يصرخ..) الباص.. باص القرية.. (يخلع ثياب الحارس ويرمي الرمح ويخرج.. يدخل حارس المسرح الليلي)

الحارس: مَنْ منكم اسمه حسن؟

حسن: أنا!

الحارس: أسرع.. لك هاتف من مستشفى الولادة السريعة.

حسن: إنها زوجتي.. (يخلع ثياب التمثيل ويركض حاملاً علبة حليب وكيس حفاضات ويغادر المسرح).

الحارس الليلي: انتبهوا سأغلق المسرح وأطفئ الأنوار بعد نصف ساعة.

حسيب: اطمئن أيها الحارس.. بعد

حسيب: نصف ساعة سينتهي كل شيء وتطفأ الأنوار إلى الأبد.. (يخرج الحارس). (للمخرج) والآن يا حضرة المخرج يمكننا إكمالُ المسرحية الحقيقية.

المخرج: (يبدأ بجمع حوائجه استعداداً للتسليم والمغادرة) أنا مستعدّ لكل شيء.

حسيب: (يقرأ عقد المخرج بصوت مرتفع وتدخل إيمان أثناء القراءة ومعها تاج الأميرة دون أن يراها أحد..) أنا الموقع أدناه المخرج نادر نادر أتعهد أمام الأستاذ عزت بيك وأنا بكامل قواي العقلية أن أنجز مسرحية تاجر البندقية للكاتب العظيم

شكســـبير فـــي الموعـــد المحدد وإذا فشلت فسوف أتخلى عن الإخراج).

المخرج: (يشـير إليـه أن يتوقـف) كفى.. لا تكمل (ينتهي من جمع حوائجه في حقيبته ويحملها ليسلمها لحسيب).

إيمان: (فجـأة) توقـف يـا أسـتاذ نادر.

المخرج: (مفاجأ) آنسة إيمان.. لماذا عدت؟

إيمان: لقـد نسـيتُ معـي تـاج الأميـرة.. (تقتـرب مـن حسيب).

المخرج: يمكنك الاحتفاظ به.

إيمان: (تخطف العقد من حسيب) هـل تسـمح لـي بقـراءة العقد؟

حسيب: (يحاول استرداد العقد) لا تضّـيعي وقتـي يـا آنسـة سأعود إلـى البيت وأرفـع تقريـري بالهـاتف للسـيد عزت هذه الليلة.

إيمان: (وهي تقرأ) دقيقة واحدة.

حسيب: العقـد واضـح مثـل عـين الشـمس لقد فشـل الأسـتاذ نـــادر وأصـــبح أمـــين مســـــتودع النفايـــــات والمســـتهلكات.. ســيأكله العث (يضـحك) لا تخـف لـدينا مبيـدات حشـرية.. (يتابع الضحك).

إيمان: (فجـأة بفـرح) وجـدتُها.. وجدتُها!.

(يركض المخرج نحوها ويتوقـف حسـيب عـن الضحك)

المخرج: ماذا وجدت؟

إيمان: طريقةَ الحل.

المخرج: كيف؟

إيمان: انظر.. العقد يشترط عليك أن تنجـزَ المسـرحية فـي الموعد المحدد.

المخرج: هذا صحيح.

إيمان: ولكن العقد لم يشترط عدد الممثلـين المشـتركين فـي العرض المسرحي.

المخرج: لم أفهم.

إيمان: ألا تحسنُ التمثيل؟

المخرج: طبعـاً لقـد كنـتُ أفضـل طالـب فـي المعهـد وقمـتُ بـأدوار ملـوك وأمـراء ولصـوص وتجـار وعبيـد وأبطال وخونة.

إيمان: إذاً يمكنـك أن تحـوّل المسـرحية إلـى (مونودرامـا) يعنـي مسرحية من ممثل وحيد وتقوم أنـت بتمثيـل جميـعِ الأدوار.

المخرج: (بحمـاس شـديد) يـا إلهـي

كيف لم تخطر لي هذه الفكرة (لإيمان) أنت إنسانة عظيمة.. أنا لا أصدق أنك ابنة ذاك المتخلّف..

الأب: (من خارج المسرح) إيمان.. (يدخل) ماذا جرى لك..؟ ساعة وأنا أنتظر على الباب.. (ساخراً) هل أعطيتهم تاج الأميرة؟

المخرج: (يندفع نحو الأب) أنت إنسان عظيم يا سيد عبد المنعم لأنك أنجبت مثلَ هذه الفتاة الرائعة.

الأب: كفى أيها المخادع.. أما زلت مصراً على البقاء فوق هذه الخشبة؟

المخرج: سأبقى.. وأقدم المسرحية وحيداً وفي الموعد المحدد.. (الأب يخرج مع إيمان..) أنا أدعوكما منذ الآن.

حسيب: ولكن هذا تحايل على العقد.

المخرج: اخرس.. العقد واضح مثل عين الشمس.. المطلوب هو إنجاز المسرحية وسوف أقدمها وحدي وفي الموعد المحدد.. (يأتي بالدمى الكبيرة التي عُلّقت عليها ثياب

المســـرحية.. ويضـــعها حولــه علـى شكل نصـف دائــرة..) ويــدور بينهــا صارخاً.. أنا أنطونيو.. أنا الخادمة.. أنـا بسّـانيو.. أنـا شايلوك.. أنا بورشيا.. أنـا القاضي.. (يدور) أنا.. أنـا المخـرج (يسـقط سـاجداً علـى المسـرح إظـلام تـام وبقعـــة ضـــوء فـــوق المخـرج.. موسـيقا قويـة.. بقعـة ضـوء حمـراء فـوق حسـيب الـذي مـازال فـي ثيـــاب شـــايلوك حـــاملاً سكينه.. إظلام.. مـع تتـابع الموسيقا).

النـهاية

دائرة في الرمال

دائرة في الرمال

شخصيات المسرحية

1 ـ سائق السيارة
2 ـ خليل
3 ـ نجوى
4 ـ رجب
5 ـ شهد
6 ـ راتب
7 ـ إلهام
8 ـ بشار
9 ـ بديع
10 ـ الشيخ برهان
11 ـ سائق الدراجة النارية

المنظر الأول

(أرض صحراوية مترامية الأطراف.. رمال صخور سوداء متفرقة.. أعشاب جافة وأشواك.. في البعيد جبال قاسية الملامح.

المسرح فارغ.. يسمع صوت محاولات مستمرة لإشعال محرك سيارة دون جدوى.. عدة محاولات.. يدخل ركاب السيارة راتب، إلهام، رجب يساعد ابنته شهد، خليل، نجوى، بشّار، الشيخ برهان.. يتوزّعون في أرجاء المسرح).

برهان: (يستريح) الأفضل أن نستريح قليلاً ما دمنا لا نستطيع إفادة السائق في شيء.

إلهام: أنا لا أستطيع احتمال هذا المكان يا راتب.

راتب: لن نتأخر كثيراً يا عزيزتي إلهام.

بشار: لا اعتقد أن السائق قادر على إصلاح السيارة.

برهان: لا تتشاءم كثيراً يا بني.

نجوى: مَنْ يعرف أين نحن الآن؟

خليل: في الطريق إلى العاصمة يا نجوى.

نجوى: لا أعتقد ذلك..

خليل: أين نحن فى رأيك؟.

نجوى: لا أعرف ولكنني واثقة أننا ابتعدنا كثيراً عن الطريق الصحيح.

إلهام: كان عليكم ألا تسمحوا للسائق بترك الطريق العام والسير في الصحراء.

خليل: لم يسأل أحداً منا؟

بشار: لا.. لقد سأل.

خليل: متى؟

بشار: في حوالي الثانية ليلاً وكان معظمكم نائماً.

خليل: ولماذا لم توقفه؟

بشار: سألتُه ولكنه قال بأن الطريق الصحراوي أقصر ويوفّر مئة كيلو متر؟

خليل: وهل صدقته؟

بشار: أنا لا علاقة لي.. هذه أول مرة أسافر فيها إلى العاصمة.

(يدخل بديع.. يترنح قليلاً ويحمل حقيبة صغيرة تحتوي على زجاجة فيها مشروبات روحية).

بديع: سامحكم الله أنتم هنا وأنا وحدي نائم في السيارة.

برهان: أ صحوت أخيراً يا سيد بديع؟

بديع: طبعاً.

برهان: من الخمر أم من النوم؟

بديع: لا فرق.. المهم أن ينام الإنسان دونَ أحلام مزعجة.. (يتلفت) أين نحن؟

خليل في الصحراء..

رجب: أعوذ بالله.. ما الذي أوصلنا إلى هنا؟

راتب: أسأل السائق.

(يدخل السائق وهو يمسح يديه بخرقة وسخة يسرع الجميع إليه).

راتب: هل أصلحت السيارة؟

السائق: أنا أحاول.

راتب: ثلاث ساعات ونحن نسمع منك هذا الكلام.

السائق: وسوف تسمعونه إلى آخر النهار.

إلهام: مستحيل.. يجب أن نحضر حفلة مطرب القمة في العاصمة مساء هذا اليوم.

رجب: ابنتي مريضة وعندها موعد مع الطبيب مساء هذا اليوم.. المسألة فيها حياة أو موت.

برهان: أنا يا بني لديّ موعد مع وزير الأوقاف وسأطلب منه السماح لي بجمع التبرعات من أجل توسيع المسجد وإصلاح المئذنة ومكبّرات الصوت.

خليل: زوجتي مدّرسة ستسافر للعمل في الخليج وموعدها مع لجنة توقيع العقود هذا اليوم.

بديع: أنا عندي جلسة في محكمة الاستئناف فإما أن تعوضَ لي الدولة عن مطبعتي الصغيرة التي احترقت تماماً بعد أن تسلّلت إليها النار من المبنى الحكومي المجاور أو تقرَ المحكمة الحادث قضاء وقدراً.

السائق: أعرف أنكم مستعجلون.. وأنا أيضاً ولكن ماذا أستطيعُ أنْ أفعل لكم أكثر من ذلك.

راتب: اسمع.. سأخرب بيتك إذا لم نصل أنا وزوجتي لحضور الحفلة هذا اليوم.

(السائق لا يرد على التهديد).

برهان: حاول يا بني إصلاح السيارة من جديد وتوكل على الله.

السائق: أريد واحداً منكم لمساعدتي.

بديع: (يقف وهو يترنّح) إذا كان الأمرُ يتعلق بدفع السيارة فأنا مستعد.

السائق: كلا.. أريد واحداً ليدير مفتاح التشغيل فقط.

بشار: أنا سأذهب معك.

(يخرج مع السائق).

خليل: هذا الشاب سبب هذه المصيبة التي نحن فيها.

نجوى: ولماذا تلقي اللوم عليه؟

خليل: لقد رأى السائق وهو ينحرف ومع ذلك فلم يمنعه.

نجوى: الجميع مسؤولون عن هذه الحالة.

خليل: ربما كانوا نائمين.

نجوى: معظمكم كان صاحياً.

رجب: أنا كنت مشغولاً بمرض ابنتي.

برهان: تذكّرت.. كنت مستغرقاً في التسبيح فأنا أذكر الله عشرة آلاف مرة قبل أن أنام.

خليل: وأنا ربما كنت مشغولاً بفكرة قصة أو مقالة.. ولم يخطر ببالي أن السائق سينحرف في هذا الليل.

إلهام: أنا كنت نائمة.

راتب: وأنا أيضاً.

إلهام: ماذا تتوقعون منا ونحن محشورون في هذه السيارة البالية عشر ساعات.

راتب: أمثال هذه السيارات يجب أن تكون في المقابر منذ عشرين عاماً.

إلهام: في أوربا.. لا يسمحون لها بالظهور في الشارع.

راتب: أما هنا.. فلا شيء يفنى مهما صار قديماً.

بديع: إلا نحن.

خليل: (الزوجة) وأنت لماذا لم توقفيه؟

نجوى: لا أدري.. توقعتُ أنه يعرفُ الطريق جيداً..

خليل: وكيف تصدقينه؟

نجوى: أليس هو السائقَ الذي يقود السيارة.

(يدخل السائق ومعه بشار وهو يحمل قطعة من السيارة).

راتب: ماذا حدث؟

السائق: يستحيل إصلاح السيارة.

راتب: لماذا؟

السائق: إنها تحتاج إلى قطعة تبديل.

راتب: وأين نجدها؟

السائق: في العاصمة فقط.

إلهام: كانَ عليك أن لا تسافرَ بالناس المحترمين في مثل هذه السيارة.

السائق: لم أجبرْ أحداً على الركوب معي.

نجوى: ماذا ستفعل الآن؟

السائق: لا أدري.

خليل: هل تعرف أين نحن؟

السائق: (ينظر حوله) ربما على بعد مئتين وعشرين كيلو متراً عن العاصمة.

راتب: ولماذا تركتَ الطريقَ الإسفلتيَ العام وأتيت من هذا الطريق الرملي المهجور؟

السائق: إنه أقصر بمئة كيلو متر.

خليل: لم تسأل أي واحد منا.

السائق: لقد سألت.. ولكن لم ألقَ رداً.. وسمعتُ الشيخ برهان يقول توكلت على الله فتوكلت.

برهان: أنا كنت أقول سبحان الله.

إلهام: كان عليك أن تفحص سيارتك قبل أن تسافر.

السائق: فحصتها وتعطّلت ماذا أفعل؟ ابن آدم يخرج من بيته سالماً كالحصان وفجأة.. يهوي كالخرقة جثة بلا روح.

خليل: والآن ماذا سنفعل؟

السائق: لا أدري.

برهان: أنا أقترح أن ننتظر هنا فربما أرسل الله لنا سيارة عابرة من هنا أو هناك.

السائق: لا أعتقد أن أحداً سيمر.

خليل: لماذا.

السائق: لا أحد يعبر هذا الطريق سوى مرة أو مرتين في الشهر.

نجوى: لم تمرَّ بنا سيارة واحدة منذ أن تركنا الطريق العام.

خليل: كيف وصلْنا إلى هنا؟

السائق: لا أدري.. ربما أكون قد انحرفت قليلاً إلى اليمين أو اليسار.

رجب: وما العمل يا جماعة؟ ابنتي مريضة.

راتب: موقفنا خطير.

بشار: قرأت قصة عن أناس ضاعوا في الصحراء وماتوا من العطش والتعب.

برهان: لا تقنطوا من رحمة الله يا جماعة.

بديع: الله سبحانه يكره الصحاري ومَنْ يسكن فيها ولذلك حرمها من الماء والخضرة.

برهان: ولكنه وهبها كنوزاً في بطنها.

بديع: المهم أن تستطيع هضمها!!

راتب: (للسائق) لابدّ أن يسألوا عنك في كاراج العاصمة إذا تأخرت.

السائق: كلا.
أنا لا أتبع أي مرآب وأسافر وحدي.

رجب: هذا صحيح.. لقد كان يضع سيارته خلف

المراب.

خليل: وكنتُ تلتقط زبائنك من هنا و هناك؟

السائق: قلت لكم أنا لم أجبر أحد على الركوب معي.

خليل: كنا بحاجة للسفر بسرعة.

السائق: نعم فضلتم الركوب معي سِرّاً لسبب ما.

إلهام: إنها المرة الأولى التي لا نسافر فيها بسيارتنا الخاصة.

السائق: وخجلتم طبعاً أن تظهروا أمام الناس كركّاب عاديين.

بشار: أنا لم أخبر أحداً بسفري.

برهان: لقد نصحوني بأن أجرة السيارة التي تقفُ على باب الكاراج ارخص من غيرها.. المال أمانة في عنقي وهو مال الله.

بديع: أنا لم أدرك أني مسافر إلا في منتصف الطريق.

ولا فرق عندي إن ركبت سيارة تقف على باب المتحف أو الكاراج..

إلهام الحر يزداد.

راتب: ابحثوا لنا عن حلٍّ أرجوكم.

خليل: أنا أقترح أن يذهبَ واحد منا ويبحثَ عن أقرب طريق أو قرية يخبر أحداً ما أو يأتينا بسيارة.

بديع: أنا لا أستطيع السير في هذا الحر.. ربما ارتفعت معي نسبة السكر.

رجب: أنا لا أستطيع ترك ابنتي وحدها فلا أدري كيف تتصرف في غيابي.

إلهام: هل هي مجنونة؟

رجب: (يصرخ) كلا.. رأسها يؤلمها فقط بين الحين

والاخر.

برهان: أنـا صـائم وقـد اعتـدتُ علـى صـيام الاثنـين. والخميس. منذ عشرين عاماً والحمد لله.

خليل: (لبشّار) وأنت أيها الشاب.

بشار: أنا لا علاقة لـي بمشـاريعكم ولا فـرقَ عنـدي إن بقيتم أم رحلتم.

خليل: ألا تريدون الوصول إلى العاصمة؟

بشار: لا فرق.

راتب: لماذا ركبتَ السيارة معنا إذن؟

بشار: مشكلة خاصة بيني وبين أهلي.

برهان: طاعةُ الوالدين فرضٌ يا بني.

بشار: والـدي لا يريـد طـاعتي بـل يريـد خضـوعي لإرادته.

نجوى: وإلى أين ستذهب في العاصمة؟

بشار: لـي أخت تعيش هناك.

راتب: نسيتم مشكلتنا وانشغلتم بأمر الشاب.

خليل: لا أحد يريد الذهاب كما توقعت.

راتب: ولماذا لا يذهب حضرته (يشير إلى السائق).

السائق: أنا؟!

راتب: نعم أنت.

السائق: لن أترك سيارتى.

خليل: لن يحدث لها شيء.

السائق: لا أستطيع تركها دقيقة واحدة.

بديع: لـن يسـرقها أحـد.. إلا إذا كـان مـن جـامعي التحف.

برهان: سيارتك في الحفظ والأمان ولـن يتقـرب أحـد منها يا بني.. صدقني.

السائق: (بإصرار) قلت لكم لن أغادر هذا المكان.. فليذهب شخص آخر.

بديع: أنا سأذهب (يترنح).

خليل: هل تعرف الطريق؟

بديع: كلا.. سوف أسأل.

راتب: ومن ستسأل؟ لن تجد نملة في طريقك.

برهان: يا أخي ارحم نفسك وتوقف عن شرب هذا السم.

بديع: هذا الشراب سمٌ لذيذ.. صدقني.

برهان: أنت تخدع نفسك.

بديع: كلنا خادعون أو مخدوعون.

خليل: وما العمل الآن؟

برهان: ليس لنا إلا أن ننتظر.

إلهام: إلى متى؟

راتب: المكان مقفر ولا يمرُّ فيه حتى الطير.

بديع: الجميع يهجرون هذه الصحراء.

خليل: الأفضل أن نغادرَ معاً هذا المكان.

نجوى: ومَنْ سيخرجنا من هذه المتاهة.

خليل: السائق طبعاً.. إنه الوحيد الذي يعرف الطريق.

برهان: توكلتُ على الله

(يذهبون ويأتون بحوائجهم من السيارة.. ما عدا السائق الذي يبقى على المسرح).

راتب: ما بك؟ ألن تغادر معنا المكان؟

السائق: لا أستطيع.

خليل: ولكنك الوحيد الذي يعرف الطريق.

السائق: دبروا أموركم.

خلي: كيف؟ سنضيع إذا سرنا بدونك.

السائق: وأنا لا أستطيع مغادرة السيارة.

راتب: أقسم بالله سأخرب بيتك إذا لم تذهب.

إلهام: اسمع.. نحن لدينا أصدقاء هامون في العاصمة وسيعرفون كيف يعاقبون أمثالك.

السائق: تهديدكم لن يؤثر على غبار حذائي.

راتب: حسناً سنرى فيما بعد.

برهان: يا جماعة هذا الكلام لا ينفع الآن يجب أن نعرف لماذا لا يريد الرجل مغادرة المكان.

بشار: إنه خائف على السيارة.

السائق: كلا لستُ خائفاً على السيارة (الجميع في دهشة).

خليل: (باستغراب) لماذا إذن؟

السائق: معي تابوت..!

راتب: (بفزع) تابوت.. (الجميع يهمس بخوف تابوت.. تابوت).

خليل: وفيه ميت؟

السائق: طبعاً.. إنها جثة أبي.

خليل: وأين هي؟

السائق: فوق ظهر السيارة.

خليل: هل تقصد هذا الصندوق المغطى فوق ظهر السيارة؟!!

السائق: نعم.

إلهام: أرجوك يا راتب أخرجني من هذا المكان فوراً.

برهان: وإلى أين تأخذ الجثة؟

السائق: إلى قرية قرب العاصمة فهناك مسقط رأس

ابي وقد اوصاني أن ادفنه هناك بين ابناء عشيرته.

نجوى: ولكنك لم تسأل أيّ واحد منا إن كان يقبل بالسفر مع ميت.

السائق: وهل ضايقكم في شيء..؟

بديع: تأملوا هذا الموقف الرائع.. حياتنا نحن الأحياء في كفة وجثة والده المحترمة في الكفة الأخرى.. (يخرج الزجاجة ويشرب) ويقولون لي لماذا تشرب؟

برهان: أنت تضيع عقلك في هذا السّم اللعين.

بديع: عقلي يا شيخ برهان كطفل مشلول الساقين يريد أن يلعب ويركض مع الأطفال فلا يستطيع فيبكي ويتألم فليس له إلا أن ينام ويحلم.

رجب: أسرعوا يا جماعة ابنتي مريضة.

راتب: (للسائق) ماذا قررت؟

السائق: ليس لديكم خيار آخر.

إلهام: تحركوا من هنا أرجوكم.

برهان: حسناً.. توكل على الله يا بني.

خليل: ولكنْ يا سيد برهان.

برهان: نحن مكرهون على ذلك.

السائق: تعالوا وساعدوني في حمل التابوت.

(يخرج السائق ومعه خليل وبرهان ويعودون وهم يحملون التابوت.. يضعونه على الأرض. شهد تطلب ماءً).

شهد: ماء.. ماء..

رجب: (للسائق) هل لديك ماء للشرب؟

السائق: نعم.. لدي وعاء فيه ماء استخدمه لتبريد المحرك.

خليل: ألا يصلحُ للشرب؟

السائق: نعم.. ولكن.

خليل: ولكن.. ماذا؟

السائق: أنا صاحبه.

بديع: اجلبه الآن نريدُ تبريد بطوننا.

(السائق يتلفت)

خليل: ما بك.. لماذا لا تجلب الماء؟

السائق: (وهو يخرج) حسناً سأجلبه (يخرج).

بشار: إنه يريد أن يفرض علينا شروطاً جديدة.

(يعود السائق حاملاً وعاء من البلاستيك وكأساً يحاول رجب أن يأخذ الوعاء ولكن السائق يرفض).

السائق: أنا سأوزع الماء.

راتب: ولماذا أنت؟

السائق: لأني صاحب الماء.

نجوى: كلا.. الماء للجميع.

برهان: معك حق يا سيدة نجوى فعندما يكون الناس في خطر فلا مال لأحد بل للجميع.

بديع: (يرفع الزجاجة) أنا مستعدٌ لإشراك الجميع معي في هذه الزجاجة.

برهان: لا أحد يريد أن يشاركك في هذا السم.

بديع: كله مكتوب على بني آدم ماذا نفعل؟

رجب: (للسائق) أعطني جرعة ماء أرجوك.

(الفتاة تمدُّ يدها.. السائق يصبُّ الماء يخطفه الأب ويسقيه للفتاة.. تشرب شهد بشغف وتطلب كأساً آخر ولكن السائق يرفض).

بشار: أعطها كأساً أخرى.

السائق: كلا.. لقد أخذت الآن حصتها.

بشار: إنها مريضة.

إلهام: الجميع بحاجة للماء مثلها.

السائق: عليها أن تنتظر الدور القادم للشرب.. إلا إذا أراد أحد أن يتبرع لها بحصته.. والآن سيأخذ كل واحد نصيبه من الماء (يصبّ لنفسه ويشرب ثم يصب لإلهام فتشرب متقززة.. يصب لخليل ثم لنجوى.. يصب لبرهان).

برهان: أنا صائم.. احتفظ لي بحصتي من الماء حتى المغرب.

خليل: الصيام صعب في هذه الأحوال يا شيخ برهان.

برهان: أنا أجاهد نفسي الأمّارة بالشهوات حتى أغلبها.

بديع: الحرمان سوف يقتل كل الرغبات يا برهان.

برهان: مجالدة النفس والصبر على المكروه فيه ثواب كبير.

خليل: أنت تعذب نفسك.

برهان: كلا ما دام الأمر باختياري.

بديع: المشكلة متى يكون الأمر باختيارنا ومتى يكون مفروضاً علينا.

(يصب السائق لرجب كأساً فيشرب معظمه ويسقي ابنته القليل الباقي.. شهد تطلب أيضاً).

رجب: حرارتها مرتفعة.

(يصب السائق لبشار فيقدم الكاس لشهد التي تنظر إليه بدهشة).

رجب: لماذا تفعل هذا يا بني؟

بشار: لا أشعر كثيراً بالعطش.. أعطها الماء.. أرجوك.

رجب: لا أدري إن كانت تقبل.

(شهد تشرب قسماً من الماء وترد الباقي لبشار الذي يشرب باستمتاع.. السائق يصب حصة بديع).

بديع: ضع حصتي في هذه الزجاجة.

(يصب السائق حصة بديع في زجاجة الخمر).

بديع: هكذا أضمن أن أحداً لن يشرب حصتي من الماء.

السائق: استعد للسير.. أنا سوف أحدد موعد ومكان الكأس الثانية. خذ الوعاء يا عم برهان (يسلم وعاء الماء لبرهان.. يحملون التابوت ويخرجون).

المنظر الثاني

(مكان آخر في الصحراء.. الشمس اللاهبة أصبحت في كبد السماء.. الألوان توحي بالحرّ الشديد، الأرض مشققة من العطش، تدخل إلهام ثم راتب، ثم السائق بشار وبديع. ورجب وهم يحملون التابوت، برهان يحمل وعاء الماء، نجوى تساعد شهد في سيرها، الجميع مرهقون ويبدو عليهم الإجهاد والعطش).

السائق: يمكننا أن نستريح هنا قليلاً.

(يتوقفون. يضع حملة التابوت على الأرض يستريحون هنا وهناك صامتين، يمسحون عرقهم ويحاولون أن يردّوا الشمس عن أنفسهم بكل الوسائل بالثياب والأيدي والحقائب).

راتب: خمس ساعات ونحن نسير ولم نصلْ إلى أي مكان.

بديع: كلا.. لقد وصلنا إلى جهنم، انظروا.

برهان: نار جهنم أشد من هذا الحرُّ الشديد عشرات المرات إن كنت لا تعلم.

بديع: سامحك الله يا شيخ برهان.. هذا الحر وحده يشوي فيلاً سميناً بعشرة دقائق.

خليل: (للسائق) هل أنت واثق أنك تسير بنا في الطريق الصحيح؟

السائق: طبعاً.

خليل: ولكننا لم نصادف طريقاً أو قرية أو حتى آثار أقدام.

السائق: هذا لا يهم ما دمتُ سأوصلكم إلى العاصمة.

إلهام: متى؟ بعد أن يأكلنا هذا الرمل الكريه.

السائق: (يغير مجرى الحديث) أعتقد أن الجميع مشتاق إلى كأس ماء.. هات الوعاء يا عم برهان.

(يعطه برهان الوعاء والكأس فيصب كأساً لنفسه ثم يعطيه لراتب الذي يصب لنجوى ثم لنفسه، بديع يصب كأساً ويضعه في زجاجة الخمر ويشرب).

بديع: مصيبة، صار طعم الماء في الزجاجة أقوى من طعم المشروب.

(رجب يصب كأساً لابنته شهد ثم لنفسه، بشار يصب كأساً ويحاول إعطاءه للفتاة التي ترفض وتطلب منه أن يشرب معظم ما في الكأس ثم تشرب الباقي بسرور يعود وعاء الماء لبرهان الذي ينظر بحسرة ولهفة إلى الماء).

خليل: اشرب يا عم برهان.. لا يمكن احتمال هذا العطش.

برهان: لقد مر معظم النهار.

(يخرج السائق ويأخذ وعاء الماء.. وكأنه يبحث عن الطريق ويستطلع المكان).

بشار: ما هو مرض شهد يا عم رجب؟

رجب: قلت لك إنها تشعر بصداع قوي يأتيها بين الحين والآخر.

بشار: ما هي أسباب هذا المرض؟

رجب: لا أدري.

بشار: ولكنْ.. لماذا لا تتكلم.. (يحاول إثارتها) هل هي خرساء؟ (تنظر إليه شهد بغضب).

رجب: كلا يا بشار إنها تتكلم طبعاً ووصلت في المدرسة حتى الصف العاشر وكانت من أحسن الطالبات.

بشار: وكيف صارت في هذه الحالة؟

(الفتاة تشعر بالصداع).

رجب: اتركنا بحالنا يا بني.

(شهد تضغط على رأسها بقوة.. رجب يحاول مواساتها).

بشار: أنا آسف.. هل يمكنني أن أساعدها في شيء؟

رجب: (لزوجته أما زلتِ مصرة على السفر إلى الخليج.

نجوى: نعم.. حتى نتمكن من تسديد ثمن البيت.

خليل: لا أعتقد أن هذا هو السبب الحقيقي لسفرك.

نجوى: وما السبب في رأيك؟

خليل: أنت تريدين الابتعاد عني.

نجوى: لماذا؟

خليل: لا أعرف ولكني أشعر بأن حبّنا قد بدأ يفتر في السنوات الأخيرة.

نجوى: كأنك لا تعرف السبب.

خليل: لا.. أقسم لك.

نجوى: عندما أحببتك كنت خليل الكاتب الحقيقي الذي يغمس قلمه بهموم الناس فيكتب بصدق وجرأة عنهم أما الآن وبعد أن استلمت المنصب الجديد في الصحيفة صرتَ تكرر نفسك وتتناول الأمور بسطحية وسذاجة وتتوهم أن على الناس أن يصدقوا ويثقوا بكل ما تكتبه حين يقرؤون اسمك المشهور.

خليل: لا علاقة لهذا المنصب بما يحدث لي..

نجوى: بل هو السبب لقد أصبحت حريصاً على

منصبك قبل اي شيء اخر..

خليل: كلا.. كلا.. قد يكون للوظيفة الجديدة علاقة ما ولكن السبب الجوهري يعود إلى تلك الحياة الكريهة التي نعيشها.. إنها تدور على وتيرة واحدة وتمتصّ أعمارنا كالعنكبوت ثم ترميها بلا روح، ماذا يمكنني أن أكتب عن مدينة بليدة.. أهلها متشابهون في لباسهم وكلامهم وأحلامهم.. يستيقظون دون رغبة.. يعملون دون رغبة.. يأكلون دون رغبة يسهرون.. يتناسلون.. ما أسوأ الحياة حين تتشابه الأيام.

بشار: (وهو يحمل المذياع) اسمعوا.. اسمعوا قليلاً أرجوكم.

(يشير إلى المذياع.. يقترب الجميع ويصغون باهتمام.. وخلال إذاعة الخبر يدخل السائق ويصغي).

صـــــوت المذيع: (كأنه يكمل خبراً) وتنصحُ دائرةُ الأحوال الجوية ووزارة الداخلية جميع الأشخاص والسيارات بالابتعاد عن الطريق الصحراوي والطرقات المتفرعة عنه باتجاه الصحراء لأن دائرة الرصد الجوي تتوقع هبوبَ عاصفة رملية تتجاوز سرعتها مئة وعشرين كيلو متراً وسوف تجتاح المنطقة الخطرة حتى إشعار آخر.. أكرر الخبر الهام وردنا منذ قليل.. جاءنا من دائرة الأرصاد الجوية ووزارة الداخلية...

(بشار يغلق المذياع.. الصمت يخيم على الجميع).

برهان: لا حول ولا قوة إلا بالله.

راتب: عاصفة.. يا سلام.. هذا ما كان ينقصنا.

بديع: هل ستهبُّ العاصفة في رأيكم من هنا.. أم من

هنا؟

بشار: ستهب من جميع الجهات يا سيد بديع.

بديع: ولماذا تزدحم علينا كل هذه المصائب؟

برهان: الله سبحانه غاضب علينا بسبب كثرة ذنوبنا.

بديع: وهل نحن المذنبون الوحيدون في هذا العالم؟

السائق: الأفضل أن نتحرك بسرعة.

بشار: لن نستطيعَ التحركَ بسرعة ومعنا هذا التابوت.

خليل: يجب ترك التابوت هنا.

برهان: سنقيمُ له جنازةً لائقة وندفنه حسب الأصول.

السائق: أرجوكم لا تناقشوني في هذه المسألة مرةً ثانية سافروا وحدكم.

راتب: وأنت؟

السائق: لن أتحرك شعرة واحدة دون جثة أبي.

نجوى: ستداهمكم العاصفة وأنتم في هذا الجو العظيم.

السائق: أنا لا أجبركم على مرافقتي.

خليل: أنت تعلم جيداً أننا لا نعرف الطريق.

إلهام: احملوا التابوت وخلّصونا بسرعة.

السائق: ماذا قررتم؟

بديع: موافقون رغماً عنهم.

السائق: المهم أنهم موافقون..

(يذهب السائق باتجاه التابوت يحمله بشار وخليل.. يسيرون خارج المسرح).

إظلام

المنظر الثالث

(مكـان آخـر فـي الصـحراء.. الشـمس اللاهبـة تميـل للغروب، الأفق أحمر قـان بلـون الـدم.. الأرض مشـققة مـن العطش، تدخل نجـوى وهـي تسـاعد شـهد.. إلهـام.. راتـب.. رجـب وبشـار. وخليـل وبرهـان يحملـون التـابوت.. بـديع يترنح.. يتوقّفون صامتين.. ينزلـون التـابوت.. يسـتريحون. الجميع في أقصى حالات التعب والإرهاق).

خليل: (يبحث عن السائق) أين السائق.

بديع: إنه في الخلف يبحث لنا عن طريق.

نجوى: لـديّ إحسـاس بـأنّ هـذا الرجـل لا يعـرف الطريق.

إلهام: منـذُ الصـباح وهـو يتخـبّط بنـا كـالأعمى هنـا وهناك.

رجب: ماذا نفعل؟ نحن مضطرون إلى السير وراءه.

بديع: الحقوا البوم يأخذكم إلى الخراب.

نجوى: وماذا ستفعلون إذا وصلتم للخراب؟

بديع: ننعق كالغربان.. قاق.. قاق.. قاق..
(تجاوبـه أصـوات غربـان حقيقيـة.. الجميـع يصاب بالخوف.. يدخل السائق حـاملاً وعـاء الماء).

خليل: هـل أنـت واثـق أنـك تقودنـا فـي الطريـق الصحيح.

السائق: نعـم.. نعـم.. لابـد أن نصـل.. اصـبروا قلـيلاً فقط.

إلهام: إلى متى.. لم نعد نحتمل أكثر.

السائق: أنتم مرغمون على الصبر فليس لأحدكم حـل

اخر.

(شهد تطلب ماء.. يسرع بشار نحو وعاء الماء يمتنع السائق من إعطائه).

السائق: انتظر قليلاً (يتأمل الوعاء) لم يعد معنا سوى شربة واحدة لكل شخص.

برهان: أنا لم أشرب شيئاً حتى الآن.. كم بقي للمغرب؟

خليل: ساعتان.

بديع: اشرب يا شيخ برهان.

برهان: لن أشرب وأضيعَ ثواب هذا اليوم.

السائق: مَنْ يشرب الآن فلن يشرب مرة ثانية.

رجب: دعني أسقي ابنتي أولاً.. (يصب كأساً لشهد).

السائق: مَنْ يريد الشرب أيضاً؟. (صمت قليل).

بديع: لن أموت وأنا عطشان.. هات الماء أريد حصتي.

نجوى: وأنا أيضاً.

بشار: وأنا (يبدأ السائق بصب الماء).

راتب: (فجأة) انتظر.. لا تسق أحداً.. (صمت) مَنْ منكم يبيعني حصته من الماء؟ (ينظرون إلى بعضهم) أنا مستعدٌ لشراء كل حصة بعشرة آلاف ليرة (يخرج دفتر الشيكات) بعشرين ألفاً.. بثلاثين ماذا قلتم.. إنها فرصة لا تعوض.

بديع: أنا لن أبيع.. هات الماء.

راتب: بخمسين ألفاً.. فكروا جيداً.. (لبشار) أيها الشاب يبدو لي أنك شجاع وتستطيع تحمل العطش ومبلغ خمسين ألفاً يمكن أن تبدأ به حياتك.. أنا بدأت حياتي التجارية بخمس وعشرين ليرة أعطاني إياها والدي كي أبيع

واشتري امام دكانه واعتمدتَ على نفسي وانا الآن أملك الملايين.. ماذا قلت.. أنا أدفع خمسين ألفاً مقابل كأس ماء.. تصور.

نجوى: ولكنك لا تشتري كأس ماء بل حياة إنسان.

راتب: وأنا أيضاً أدفع مبلغاً محترماً.

بديع: قد تقتل إنساناً بهذا العرض.

راتب: أنا لا أجبر أحداً.. أنتم أحرار.

نجوى: كحرية المحكوم بالإعدام في اختيار رغبته الأخيرة.

راتب: اسمعوني جيداً.. سأدفع لكم مئة ألف ليرة مقابل حصة أي واحد منكم.

خليل: مئة ألف.. هل تمزح؟

راتب: سأشتري حصتين واحدة لزوجتي والثانية لي.. دفتر الشيكات جاهز.

بديع: مقامرة مثيرة تستحق التفكير.

خليل: وما الذي يضمن لنا بأنك تملك رصيداً في المصرف؟

راتب: كلمة شرف.

بديع: وأنا أقسم لكم بشرف هذه الزجاجة المغشوشة أنني أملك مصانع ويسكي وايت هورس.

راتب: اسمعوا جيداً.. قد نجد الطريق بعد ساعة أو أقل فتندمون على الفرصة الضائعة.

نجوى: وربما لن نجد الطريق.

راتب: المبلغ الذي أدفعه يستحق المخاطرة.

نجوى: هذا يكفي.. اعطني حصتي من الماء.

خليل: تريثي قليلاً يا نجوى.

نجوى: (تنظر إليه نجوى بدهشة واستغراب) لماذا؟

خليل: يجب أن نفكر قليلاً بالأمر.

نجوى: أتريدني أن أتخلى عن حصتي من الماء؟

خليل: وأنا أيضاً.. أرجوك فكري بالأمر.

نجوى: كلا.. هات الماء.

خليل: اسمعيني قليلاً.. نبيع حصة واحدة ونتقاسم الحصة الباقية.

نجوى: وماذا نفعل إذا احتجنا إلى الماء مرة ثانية؟

خليل: ربما وجدنا الطريق.

نجوى: وربما لن نجده.

خليل: المبلغ يغنيكِ عن السفر ومفارقة البيت والأولاد.

نجوى: نحن نقامر بحياتنا.

خليل: الحياة فرصة يجب أن ننتهزها.

نجوى: لقد كنت تسخر من الانتهازيين في قصصك.

خليل: الحياة تغيرت.

نجوى: بل أنت الذي تغيرت.

خليل: لست منفصلاً عن هذه الحياة.

نجوى: يجب أن يبقى واحداً منا متمسكاً ببعض المبادئ.

خليل: مَنْ يتمسك بما اهترأ يصبْح أحمقَ هذا الزمان.

نجوى: أرجوك فكري بعقلك لا عواطفك.

نجوى: حسناً لن أشرب الآن.

راتب: أريد حصة أخرى من الماء.. إذا عثرنا على الطريق بعد قليل فلن يساوي ماؤكم قرشاً واحداً.

رجب: أنا سأبيع حصتين.

بشار: ولكن ابنتك بحاجة إلى الماء.

رجب: أنا أعرف الناس بمصلحة ابنتي.. (لراتب) سأبيع حصتين وبسعر أقل.

خليل: بل أنا الذي سأبيعه ووافقت أولاً.

رجب: بل أنا الذي سأبيع.

بشار: بل أنا.

بديع: بل أنا.

برهان: وأنا أيضاً سأبيع وتكفيني حصة واحدة للإفطار.

(يتنازعون فيما بينهم).

نجوى: (تصرخ فجأة) كفى.. كفى توقفوا عن إهانة أنفسكم قليلاً.

خليل: ماذا حدث؟

نجوى: ألم تنتبهوا أن السائق لم يعرضْ على راتبِ بيع حصته من الماء.

بشار: هذا صحيح.

السائق: ماذا تعنين؟

نجوى: أعني لو أنك تعرف الطريق حقاً لبعت حصتك أول هؤلاء الناس.

السائق: أنا أعرف الطريق.

نجوى: كلا.. هناك احتمالان.. إما أنك لا تعرف الطريق أبداً.. أو أن الوصول إلى أقرب مكان آمن ما زال بعيداً جداً.

السائق: أنت تكذبين.

نجوى: بل أنت الذي تكذب وربما أخبرت السيد راتب بهذه الحقيقة حتى أصبح بهذا الكرم.

السائق: كلا كلا هذا كذب.

بشار: بل أنت الكذاب.. عشر ساعات ونحن نتخبط كالعميان فى هذه الصحراء.

السائق: أنا لا أسمح لأحد بإهانتي وسأنصرف وحدي وأترككم طعاماً للذئاب.

خليل: تهديدك لم يعد يخيف أحد.

بديع: ذاب الثلج وبان تل القمامة.

السائق: (مهدداً) حسناً.. سترون (يربط التابوت بحبل.. ثم يأخذ وعاء الماء ويسحب التابوت.. يركض رجب وخليل وبديع نحوه).

بشار: إلى أين تأخذ الماء؟

السائق: إنّه ملكي.

خليل: كلا إنّه ملك الجميع..

رجب: تريد قتلنا من العطش.. ألا يكفي أنك أضعتنا فى هذه الصحراء..

السائق: (يدافع عن الوعاء بشراسة) لن تأخذوا قطرة واحدة.

(يبتعد السائق عنهم ويهددهم بسكب الماء).

السائق: سأسكب الماء على الأرض إذا لم تبتعدوا.

(يتجمد الجميع خائفين على الماء.. لحظة صمت ثقيلة).

(نسمع فجأة صوتَ دراجة نارية يقترب من بعيد يصغى إليه الجميع).

خليل: صوت سيارة.

بشار: كلا إنه صوت دراجة نارية.

برهان: الحمد لله لقد نجونا.

(يرتفع صوت الدراجة.. يندفع الجميع خارج المسرح ما عدا شهد التي تراقب السائق الذي يخفي التابوت.. يتوقف صوت الدراجة

النارية.. نسمع صوت طلقتي نار.. صرخات فزع.. يتراجع الذين خرجوا من المسرح برعب ودهشة.. يدخل سائق الدراجة النارية شاهراً مسدسه وهو يرتدي بذلة جلدية سوداء وخوذة معدنية لامعة.. حذاء أحمر طويل السابق.. ملامح شرسة توحي بالعنف.. والاستهزاء والغرور والقسوة.. إنه أشبه برعاة البقر والقتلة المأجورين).

سائق الدراجة: من أنتم؟

خليل: بل من أنت؟

بشار: ولماذا تطلق النار؟

سائق الدراجة: مَنْ يحمل السلاح هو الذي يحقّ له أن يسأل (يصرخ) من أنتم؟

راتب: نحن مجموعةٌ من المسافرين باتجاه العاصمة وقد تعطّلت سيارتنا.

سائق الدراجة: ولكنكم بعيدون جداً عن طريق العاصمة.. أين السائق؟

السائق: أنا السائق.

سائق الدراجة: (يتأمله ويدور حوله) كأني رأيتك من قبل.

السائق: أنا سائق سيارة عامة أعمل على الطريق الصحراوي باتجاه العاصمة وربما ركبت معي في يوم من الأيام.

سائق الدراجة: كلا فأنا لا أركب إلا هذه الدراجة في جميع تنقلاتي وأسفاري.

برهان: هل تعرف أين نحن يا بني؟

سائق الدراجة: أنا لست أبنا لأحد.

برهان: أنا آسف.. من فضلك أين نحن؟

سائق الدراجة: أنتم في الصحراء.. في مملكتي التي أجوبها على هذه الدراجة منذ أعوام كثيرة.

إلهام: إذن تعرف الطريق إلى العاصمة.

سائق الدراجة: طبعاً أيتها السيدة الجميلة.

راتب: ألا يمكنُك أن تدلّنا على الطريق.

برهان: قبل أن تداهمنا العاصفة.

سائق الدراجة: وماذا تدفعون لي؟

برهان: خدمة لوجه الله.

سائق الدراجة: (يضحك) أنا أحبُّ وجه العملة أكثر.

راتب: سأعطيك شيكاً بالمبلغ الذي تريد.

سائق الدراجة: لا أستطيع.. لأنني لا أملكُ أية هوية (يضحك).
لماذا تريدون الذهاب إلى العاصمة؟

برهان: أنا سأقابل وزير الأوقاف حتى يسمح لنا بجمع التبرعات للمسجد.

سائق الدراجة: (لبديع) وأنت؟!

بديع: لدي جلسة محاكمة في محكمة الاستئناف هذا اليوم فإما أن يحكموا لصالحي أو أن يعتبروا الأمر قضاء وقدراً.

سائق الدراجة: (لبشار) وأنت؟!

بشار: ليس لي هدف محدد.

سائق أنت طالب.

الدراجة:

بشار: كنت.

سائق الدراجة: وطردك والدك من البيت.

بشار: لا يرد.

سائق الدراجة: أنا لم يطردني. لكنه مات وترك لي ستة من أبنائه وأمهم ولولا هروبي لتعلقوا برقبتي وأغرقوني في فقرهم وبؤسهم.
(لراتب) وأنت؟!

راتب: أنا اشتغل بالأعمال الحرة.

سائق الدراجة: وأنا أيضاً أعمال حرة.. فأنا أنقل على ظهر دراجتي ما يزيد في هذا البلد من أموال ورجال سياسة ومحكومين إلى ما ينقص هذا البلد.. (يشير إلى إلهام) هذه زوجتك طبعاً فهي تنفع للأعمال الحرة (لخليل) وأنت؟.

خليل: لا يحق لك أن تستجوبنا بهذا الشكل.

سائق الدراجة: يبدو أنك من الذين يثرثرون كثيراً.

بديع: الأستاذ خليل كاتب وصحفي.

سائق الدراجة: ما رأيك أن تكتب قصة حياتي.. ستكون رواية رائعة أنت تكسب المال وأنا أكسب الشهرة.

خليل: مَن أنت حتى أكتب عنك؟

سائق الدراجة: ستعرفني بعد قليل (لنجوى) وأنت.

نجوى: مدّرسة.

سائق الدراجة: مدرسة ماذا؟

نجوى: فلسفة.

سـائق الدراجة: لا أحتاجُهـا.. فأنـا أحمـلُ مسدسـاً ومعـي مـال أسـتطيع أن أقنـعَ بهـا مـن أريـد (لرجـب).. وأنت.

رجب: أنا مزارع بسيط وهذه ابنتـي الصـغيرة شـهد إنها مريضة وكان لدي موعد مع الطبيب هذا اليوم وفات الموعد كما ترى.

سـائق الدراجة: ابنتك جميلة.. هل هي متزوجة؟

رجب: كلا.. لقد طلبها ابنُ عمها لكنها رفضت.

سـائق الدراجة: إنها تحب إذن.

رجب: كـلا.. كـلا.. أرادت إكمـال دراسـتها.. ولكـن لعن الله أولاد الحرام.

سـائق الدراجة: (يتأملهم جيداً وكأنهم صـيد ثمـين) مَـنْ مـنكم يودُّ الوصول إلى الطريق العام.

(الجميع يندفع نحوه ويقول أنـا.. أنـا.. أنـا.. يطلق رصاصة في الهواء.. يتراجعون).

سـائق الدراجة: كفـى.. اسـمعوني جيـداً.. لا أسـتطيعُ أن أنقـل على دراجتي سوى شخص واحد فقط.

(الجميع أنا.. أنا.. أنا.. مـا عـدا نجـوى وشـهد وبديع وبشار..)

سـائق الدراجة: (يصرخ) توقفوا عن هذا الصراخ واسمعوني جيـداً.. سـأنقل أولاً مـن يـدفع لـي أكثـر مـن الآخرين.

(صمت).

بديع: (ساخراً) إذا ربحـتُ الـدعوى علـى الحكومـة فسوف أعطيك النصف.

سـائق الدراجة: كلا.. أريد مالاً الآن ومضموناً.

برهان: ليس لدي سوى الدعوات الصالحة.

سائق الدراجة: لن تستجيب السماء من أجلي فقد يئست منها ويئست مني.. ألديك شيء آخر؟

برهان: هذه الساعة الفضية (يخرج ساعة من زناره) أعرف بها أوقات الصلاة.

سائق الدراجة: ارمها بسرعة.

(يرميها برهان).

برهان: هل ستأخذني الآن؟

سائق الدراجة: (يتأمل الساعة) كلا.. في المرة القادمة.

برهان: أعدها إذن حتى أعرف الأوقات.

سائق الدراجة: (وهو يضعها في جيبه) ألم تحفظها بعد؟ صبح.. ظهر.. عصر.. مغرب.. عشاء.. (لرجب) وأنت؟

رجب: معي بعض المال لعلاج ابنتي.

سائق الدراجة: أين هو؟

رجب: في الجزدان.

سائق الدراجة: أخرجه بسرعة.. (يخرجه رجب) هيا ارمه.

رجب: والطبيب؟

سائق الدراجة: أعتقد أنها لن تحتاج إلى طبيب.. هيا.

(يرمي رجب الجزدان حزيناً).

رجب: من ستأخذ منا؟

سائق الدراجة: ابنتك الجميلة طبعاً.

رجب: (فزعاً) كلا.

سائق الدراجة: (لإلهام) وأنت يا سيدتي.. هل تودين الذهاب معي؟.

راتب: كلا.. لن تذهب معك.

سائق الدراجة: حسناً.. كما تشاؤون.. أنا ذاهب.. سلّموا لي على العاصفة.. (يصفر كصوت العاصفة).

برهان: ألن تأخذ أحداً معك؟

سائق الدراجة: كلا.. أجوركم تافهة.. لا تساوي ثمن البنزين الذي صرفته للعثور عليكم.. (يهم بالمغادرة).

إلهام: (فجأة) انتظر..

(يتوقف سائق الدراجة وكأنه متوقع ذلك).

(تخرج من حقيبتها حلياً وأساور).

سأعطيك هذه الأسوارة.. وهذه أيضاً.. وهذا الخاتم إذا أوصلتني إلى العاصمة.

سائق الدراجة: وحدك طبعاً.

إلهام: نعم وحدي.

سائق الدراجة: ألا يمكنك أن تزيدي إغرائي أكثر؟

(إلهام تخرج عقداً ثميناً من حقيبتها).

إلهامك سأعطيك هذا أيضاً.

(يقفز راتب ويمسك بحقيبة المجوهرات).

راتب: لن اسمح لك بإعطائه أي شيء.

إلهام: (تنتزع الحقيبة منه) مجوهراتي وأنا حرة بها.

راتب: كلا.. إنها تساوي ثروة ضخمة.

إلهام: ليست أغلى من حياتي.

راتب: الجواهر ليست ملكك هل تفهمين.

إلهام: بل ملكي.. لقد اشتريتني من أهلي وأنا في الخامسة عشرة وأنت في الخمسين.. وكنت تعلم بأنك عاقر ومع ذلك فقد خدعتني وخدعت الناس ومنّيتني بطفل يملأ علي حياتي ولكنك كنت تكذب وحينَ أدركت الحقيقة وهددتك بالطلاق أخذت تسترضيني بالأثواب والحفلات والحلي وكأنها تعوضني عن الحياة التي أعيشها دون طفل واحد أضمه إلى صدري وأشعر بأنني أم كغيري من النساء.

راتب: لقد منحتك اسمي.. سمعتي.. وسمحت لك أن تفعلي ما تريدين.

إلهام: لقد سمحت لي وشجعتني على إقامة علاقات مع أصحاب المال والنفوذ حتى تسير أمورك كما تريد.. فجعلتني احتقر نفسي كما احتقرك.. (لسائق الدرجة.. تعطيه المحفظة) هيا.. خذ.. أبعدني عن هذا المكان.

راتب: (يحاول اعتراض طريقها) لن أدعكِ تتركيني وحدي وتسرقين أموالي.

إلهام: لا أريد الموت هناك معكم.

سائق الدراجة: هيا أسرعي.. لا أستطيع الانتظار أكثر.. الجو ينبئ بهبوب العاصفة.. اسبقيني على الدراجة.. (تخرج إلهام) هاتوا الماء.. (يتردد السائق) هيا أسرع (يهدد السائق بالمسدس.. السائق يعطيه وعاء الماء).

خليل: ماذا ستفعل؟

سائق الدراجة: سأشربه طبعاً (يسكب منه على الأرض) وربما سقيت منه رمال الصحراء.. إنها لا تعرف طعم الماء.

بديع: ونحن؟

سـائق الدراجة: انتظر حتى يأتي الشتاء وتهطل الأمطار.

(يضحك ويخرج.. يسمع صوت دراجة نارية يغادر المكان).

رجب: ماذا سنفعل الآن؟

خليل: ربما استطاعت إلهام إنقاذنا عندما تصل إلى العاصمة أو أية قرية.

السائق: إلهام لن تصل إلى أي مكان.

راتب: لماذا؟

السائق: هذا الرجل مجرم خطير ومطلوب من العدالة في أكثر من بلد.. ولا يمكنه الاقتراب من أية قرية أو مدينة.

خليل: ولماذا لم تقل هذا الكلام من قبل؟

السائق: لقد كنت خائفاً مثلكم.

راتب: وماذا سيحدث لزوجتى؟

السائق: لا أدري.

بشار: يجب أن نتبعه.

خليل: في أي اتجاه.

بشار: نتبع آثار الدراجة.

بديع: أسرعوا قبل أن تمسحها الريح.

برهان: توكلت على الله.

(يكشف السائق عن التابوت حتى يتابع السير).

خليل: ماذا ستفعل؟

السائق: سآخذ التابوت معي.

بشار: لن يساعدك أحد في حمله.

برهان: أنا سوف أساعدك وأمري لله.

(يخرج خليل ورجب وشهد وبشار وبديع

والسـائق وبرهـان يلحقـان بهـم يجـرون التابوت).

إظلام

المنظر الرابع

(مكان آخر في الصحراء يوحي بالقسوة والخوف.. الشمس قد غربت والظلام قد بدأ يخيم.. خليل ونجوى وبشار ورجب وشهد وبديع يستريحون بيأس وتعب هنا وهناك راتب يجلس بعيداً).

بشار: آثار الدراجة تسير بشكل لولبي.

خليل: لا ندري إلى أين ستقودنا هذه الآثار.

بديع: لدي إحساس بأننا ندور في هذه الصحراء كثور الطاحون الأعمى.

راتب: ستكون نهايتنا هنا.

بديع: الموت مصير الجميع ولكن ما أصعب أن يموت الإنسان بلا معنى.

خليل: يبدو أننا قد بدأنا نستسلم لهذه الرمال.

نجوى: إذا نجونا نكون قد ولدنا من جديد.

بديع: في كل صباح استيقظ فيه أشعر كأني ولدت من جديد ولكن ما أن أتذكر هموم يوم واحد حتى أشعر بأني كبرت عشر سنوات.

(يدخل السائق وبرهان وهما يجران التابوت).

بديع: (ساخراً) ما أشد وفاءنا للموتى.. انظروا. (يتوقفان).

برهان: اعتقد أنه قد حان وقت صلاة المغرب (يتفقد ساعته) الشقي لقد سرق ساعتي.. أنا أضيع من دونها.

بشار: ليس هناك شيء تفطره.

برهان: حسبي الله ونعم الوكيل.. (يقترب من رجب وشهد) كيف حال ابنتك الآن؟

رجب: إنها نائمة.

برهان: هذا أفضل (ينصرف للصلاة).

بشار: كانت عطشانة.

رجب: لقد توقفت عن طلب الماء حين رأت أحوالنا السيئة.

بشار: متى أصيبت بهذا المرض؟

رجب: منذ عام كامل.. وأخذناها إلى المشافي وأصحاب الطرق.. كتبوا لها الحجب وقرؤوا الأدعية ولكن دون فائدة.

بشار: ألم تكن مريضة من قبل؟

رجب: أبداً.. لقد كانت أكثر أخواتها صحة وذكاء.. إنها الوحيدة بين أولادي التي استطاعت إقناعي بإرسالها إلى المدرسة الثانوية في البلدة المجاورة.. أهل قريتنا يؤمنون بأنه لا فائدة من تعليم الفتاة ما دامت ستذهب إلى بيت زوجها في نهاية الأمر... وكل مصاريف الدراسة خسارة في خسارة.. وكلما تعلمت البنت كبر رأسها وزاد عنادها.. بدأت أسمع لوم الأقارب وأهل القرية ثم طلبها ابن عمها واشترط عليها ترك المدرسة فرفضت

فاعتبر الامر إهانة وخاصة إن ابناء الحلال أشاعوا بأنها تحبّ شخصاً في البلد يعمل باصلاح محركات المياه... فحرمتها من الذهاب إلى المدرسة وحبستها في البيت - وجاء الشاب إلى قريتنا وطلبها مني فرفضت وطردته ثم عاد مرة ثانية وثالثة.. ولاكتني ألسنة الناس وصار رأسي في التراب (رجب يصمت).

بشار: وبعد ذلك يا عم رجب.. ماذا حدث؟

رجب: أنقذنا الله منه ووجدناه غريقاً بثيابه في أحد الآبار.

(شهد تصرخ بوحشية.. لا.. لا.. وكأنها ترفض رواية الأب حول موت الشاب).

رجب: اهدئي يا بنتي.. اهدئي.. أرجوك.

بشار: ما بها؟

رجب: لا شيء.. اتركنا بحالنا أرجوك.

(الفتاة تئن متوجعة وتضرب رأسها بيديها) كفى يا بنتي سنصل إلى العاصمة ويراك أحسن الأطباء سوف تشفين إن شاء الله وتعودين شهد الجميلة الذكية التي يحسدها كلّ أهل القرية.

(برهان ينهي صلاته ويتقدم من الفتاة ويمسك رأسها ويتلو بعض الأدعية والآيات.. الفتاة تهدأ قليلاً.. ولكنها ما تزال تئن.. بشار تهيأ للانصراف وكأن حالة الفتاة شهد دفعته للبحث).

خليل: إلى أين يا بشار؟

بشار: سأبحث عن الطريق.

خليل: الآن في هذا الظلام.

بشار: لن انتظر حتى تموت.

خليل: اصبر حتى الصباح.

بشار: ربما لا تقوى على الاحتمال.

نجوى: لا تبتعد كثيراً.

(يخرج بشار).

بديع: يبدو أن العاصفة قد أجلّت قدومها قليلاً.

راتب: هذه الصحراء تحاكُمنا جميعاً.

نجوى: وما هي التهمة؟

برهان: جميعنا مثقلون بالذنوب.

بديع: أنا سأرمي ذنوبي.. هه.. (يرمي الزجاجة).

خليل: قد نكون مذنبين أمام هذه الصحراء لكنها لا تترك لنا فرصة لندافع فيها عن أنفسنا.

راتب: قد يتوّهم الإنسان أنه يربح ويربح فإذا به يخسر كل شيء دفعة واحدة.. كمن يقبض على الريح.

بديع: أنا أتمنى أن أكسب قضية واحدة في حياتي.

خليل: يبدو لي أنك قد خسرت الكثير.

بديع: بل خسرتُ كل شيء.. نعم.. لقد خسرتُ زوجتي وأطفالي في حادث سيارة منذ اثني عشرة عاماً. كنت أقود السيارة.. صدقوني لم أكن مخموراً أو ذقت الخمر في يوم من الأيام.. نجوت وحدي.. لماذا؟ لا أدري.. هل ألعن ساعة سلامتي.. اثنا عشر عاماً وصور أطفالي وزوجتي تقتحم رأسي دائماً وتعذّبني.. تعذبني.. تحاكمني.

رجب: أقسم بأني مستعد لأن أدفع كلّ ما أملك مقابل شفاء ابنتي.

خليل: (ينظـر بحنـان إلـى زوجتـه) كـم أنـا شـديد الحماقة.

نجوى: لماذا؟

خليل: لأني وافقتُ على سفرك والابتعاد عنك.

نجوى: إنهـا الطريقـة الوحيـدة للـتخلص مـن الـديون ودفع أقساط البيت.

خليل: وأنا والأطفال؟

نجوى: ستعتادون على غيابي.. وربما شعرتم عندئـذ بأهمية وجودي.

خليل: لا تقولي هذا فقد كنت أهم شيء بوجودنا.

نجوى: هل أصبحت تحبني من جديد؟

خليل: لم أتوقف عن حبّك في يوم من الأيام.

نجوى: تأتي أيام أشعر فيها بأنك لا تحبني.

خليل: معـك حـق فهنـاك شـيء مـا أشـبه بالطحالـب والعناكـب.. يزحـف علـى جلودنـا يحـاول أن يأكلَ أرواحنا وأحلامنا..

نجوى: لماذا وافقتني على السفر؟

خليل: أليس هذا ما كنت تريدينه؟

نجوى: ألن تغضب مني إذا أقلعت عن فكرة السفر؟

خليل: بل هذا ما أتمناه الآن.

(يسـمع صـوت الدراجـة الناريـة يقتـرب مـن بعيد شيئاً فشيئاً.. يصاب الجميع بالخوف).

رجب: (بفزع) صوت الدراجة).

(السائق يخفي التابوت).

برهان: لقد عاد الشقي.

راتب: هل زوجتي معه؟

(يتحضّـر الجميـع لاسـتقباله بقلـق وخـوف.. يتوقف صوت الدراجة يدخل سـائق الدراجـة شاهراً مسدسه كالعادة).

سـائق الدراجة: مرحى.. مرحى.. أنـتم تتبعـون آثـار الدراجـة بشكل جيد لقد وفرّتم علي وقتَ البحث عنكم.

راتب: أين إلهام؟

سـائق الدراجة: إنها في مكان مريح صدقني.

راتب: إذا حدث لزوجتي أي مكروه فأنت المسؤول.

(سائق الدراجة لا يأبه للتهديد)

خليل: ألم تخبر أحداً عن ضياعنا؟

سـائق الدراجة: كلا.

خليل: لماذا؟

سـائق الدراجة: وهل أنا مجنـون حتـى أفلـت كـل هـذا الصـيد الثمين من يدي.

نجوى: ماذا تريد منا؟

سـائق الدراجة: أريد إيصالكم واحداً بعد الآخر.

رجب: لم نعد نملك شيئاً.

سـائق الدراجة: ما دمتم على قيد الحياة فأنتم تملكـون.. انظـر إلى هذه الجميلة.. (يشير إلى شهد التي تختبئ خلف أبيها).

سـائق الدراجة: لا تخافي سآخذك إلى كهـف فيـه مـاء وطعـام يحمينا من العاصفة.

(يمد يده نحوها فتخاف بشدة).

رجب: اتركها يا بني.. إنها مريضة.

(يدفع سائق الدراجة الأب مهدداً بالمسدس ويمسك بيد شهد التي ترتجف من الخوف).

برهان: (يحاول إشغال صاحب الدراجة) اسمع يا بني لماذا لا تتزوجها بالحلال.

سائق الدراجة: كيف..! لم أفهم!

برهان: أنا أزّوجك إياها بالحلال.

سائق الدراجة: ولكنّ أخذ الأشياء بالحرام أكثر متعة بالنسبة لي (يضحك.. يتلقى فجأة ضربة على رأسه من قبل بشار فيطير المسدس من يده ويسقط على الأرض يلتفت سائق الدراجة بسرعة ويدفع بشار الذي يسقط ثم يهرب بسرعة خارج المسرح ـ يسمع صوت الدراجة النارية.. يلتقط خليل المسدس ويجري خلف الدراجة ولكنها تبتعد بسرعة).

بديع: هذه أول مرة نفعل فيها شيئاً مفيداً.

خليل: (يتأمل المسدس) أصبح لدينا شيء ندافع به عن أنفسنا على الأقل.

بديع: (ممازحاً) لقد ارتكبت إثماً يا شيخ برهان.

برهان: أنا..؟! متى..؟

بديع: الآن.. حين كذبتَ على الشقي وقلت له بأنك تريد تزويجه شهد بالحلال.

برهان: يعلم الله أنني كنت أريد إلهاءه عن بشار.

بديع: لكنك كذبت.

برهان: للضرورة أحكامها.. وإنما الأعمال بالنيات.

خليل: كنت شجاعاً يا بشار.

رجب: وأنقذت ابنتي من العار.

خليل: أين ذهبْت؟

بشار: تبعتُ آثار الدراجة فوجدتها تنتهي عند بعض الصخور.. ووجدت جثة إلهام هناك.

راتب: زوجتي..!

بشار: نعم يا سيد راتب.

راتب: الوحش لقد قتلها.. خذني إليها أرجوك.

بشار: لا أستطيع.

راتب: لماذا؟

بشار: إنها ممزقة الثياب.

راتب: يا إلهي ستأكُلها الوحوش.

برهان: يجب أن ندفنها.

(صوت طائرة هيلو كبتر تقترب).

خليل: (بفرح) صوت طائرة.

بشار: إنهم يبحثون عنا.

السائق: ربما تكون طائرة عادية تمر بالصدفة.

خليل: يجب أن نلفتَ نظرها بأية وسيلة.

السائق: لن تراكم في الظلام.

بشار: نشعلُ ناراً.

رجب: أنا معي قداحة (يخرجها)

بديع: وأنا أيضاً؟

نجوى: ابحثوا عن أيَّ شيء يمكن إحراقه.

(يخرج خليل وبديع وراتب وبشار ونجوى

للبحث.. يعودون خائبين).

بديع: لا شيء سوى الرمال.

(يرتفع صوت العاصفة).

بشار: هذه نهايتنا حتماً.. صوت طائرة.

بشار: ألا يوجد شيء يمكن إشعاله.

(تنهض شهد وتمسك بشار وتشير إلى التابوت).

نجوى: شهد: التابوت.. التابوت.. يجب أن يحترق.

بشار: هذا صحيح يمكننا إشعال التابوت..

(السائق يرتمي فوق التابوت مدافعاً عنه بقوة).

السائق: لن أسمح لكم بإحراقه.

بشار: نار التابوت هي التي سترشد الطائرة إلينا.

السائق: (مدافعاً بقوة عن التابوت) يستحيل أن أسمحَ لكم بإحراق جثة أبي.

برهان: حسناً.. سنخرجُها منه ونحرق التابوت فقط.

السائق: كلا.. كلا.. هذا حرام ابتعدوا عني.. لن أسمحَ لكم بإخراج الجثة.

نجوى: (تصرخ) أنت تكذب علينا لا توجد أية جثة في التابوت.

خليل: كيف..؟

نجوى: لو أن في التابوت جثة كما يدعي لزكمتْ أنفونا برائحتها بعد هذا الحر الشديد.

خليل: يا إلهي هذا صحيح.

بديع: مَنْ قال إن النساء بنصف عقل.

بشار: أسرعوا يا جماعة الطائرة تقترب.

السائق: لن أسمع لأي مخلوق بفتح التابوت.

خليل: (يشهر المسدس ويهدد السائق) ابتعد عن التابوت وإلا أصبحتْ فيه جثة حقيقية.

(يبتعد مرغماً، يتقدم بشار ورجب ويفتحان التابوت.. يخرج بشار كيساً صغيراً من القماش).

بشار: انظروا ما يحويه التابوت.

بديع: إنها مخدرات.

بشار: التابوت مليء بهذه الأكياس (يرفع كيسين آخرين).

نجوى: لقد انكشفت أسباب ضياعنا الآن خليل.

خليل: أيها اللعين لقد انحرفت بنا قصداً عن الطريق.

بديع: واستخدمتنا ستاراً لإخفاء جريمتك.

خليل: وتاجرتْ بأرواحنا.

بشار: (يرفع التابوت) أسرعوا يا جماعة.

خليل: سنحرقه عند هذا المرتفع.

(يسلم المسدس لبديع).

السائق: اسمعوني أرجوكم.. سنبيع المخدرات ونتقاسم الربح معاً.

برهان: إياكم أن تصغوا لصوت هذا الشيطان.

برهان: أسرعوا.. أسرعوا..

(يرتفع صوت الطائرة ممتزجاً مع العاصفة).

السائق: أنتم مجانين.

بديع: لم تكن لحياتنا أية قيمة عندك؟

السائق: مَنْ يطلب الربح الكثير فلا يأبه لهذه الأمور

التافهة.

برهان: يا إلهي..! أيمكن أن يصل الإنسان إلى هذه الدرجة من الشر..؟

(تتصاعد النار خلف المسرح).

السائق: (ثائراً) أنم مجانين مجانين.. لو أنني نجحت في نقل هذا التابوت لكنت الآن أغنى أغنياء الناس.

(يرتفع صوت الطائرة.. يدخل خليل مسرعاً).

خليل: الطائرة تقترب.. يجب زيادة إشعال النار.

راتب: ولكن لا يوجد شيء نحرقه.

شهد: (تخلع غطاء رأسها وعباءتها) بل يوجد.. خذ.

نجولا: (تعطيه مصنف معاملة السفر) خذ لن أسافر (برهان يعطيه عمامته.. راتب يخلع جاكيته الفخم).

بديع: (يقدم زجاجة الخمر) ما زال فيها بعض الكحول الذي يمكن إشعاله.

(يأخذ خليل الأغراض ويسرع.. النار تزداد اشتعالاً وصوت الطائرة يقترب).

إظلام

النهاية

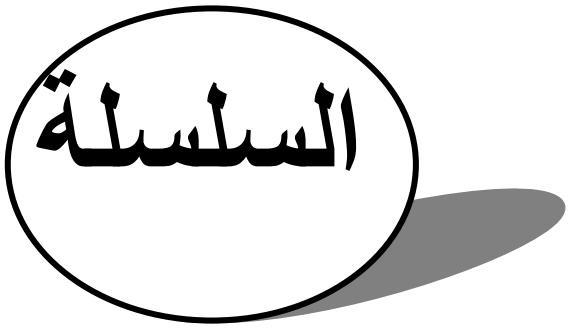
السلسلة

السلسلة

قدمت المسرحية في مهرجان الكويت المسرحي الثامن
في نيسان عام 2005

المشهد الأول

المنظر.. غرفة صالون يدلُّ أثاثها القديم القليل على مجد غابر... في وسط الغرفة وإلى الأمام قليلاً كرسي ضخم يجلس عليه رجل أعمى كبير السن يصعب تحديد عمره يضع نظارات سوداء وبين يديه عكاز مزخرف يديره بعصبية... يوحي منظر الرجل العمى بالمهابة والسيطرة.. إلى يمين الرجل إلى الوراء قليلاً خزانة مزخرفة قديمة وإلى يساره طاولة صغيرة عليها علب أدوية وكأس ماء وإلى اليسار أيضاً "ديوان قديم وفي الجدارين الخلفي واليساري نافذتان مغلقتان بستائر كالحة سميكة وفي الجدار الخلفي إلى يسار النافذة ساعة حائط كبيرة. هناك مدخل إلى اليمين يؤدي إلى داخل المنزل وإلى اليسار يؤدي إلى خارج المنزل.. ...

الإضاءة خافتة.. تدق الساعة معلنة العاشرة.. الرجل الأعمى يصغي بقلق وانتباه..صمت.. يدخل الابن وهو في

حوالي الأربعين من العمر.. يبدو عليه التردد والطاعة.

الابن: مساء الخير يا أبي.

الأب: (لا يرد).

الابن: أنا آسف (ينظر إلى ساعة الجدار) تأخرت قليلاً..

الأب: (بجفاف) أعطني الدواء.

الابن: ألم تأخذ الدواء حتى الآن؟

الأب: كلا.

الابن: (يسرع الابن ويخرج بعض الحبوب من علب الدواء..) يجب أن تأكل شيئاً قبل أخذ الدواء.

الأب: لماذا؟

الابن: الطبيب قال ذلك...

الأب: (بتهكم) أتهمّك صحتي حقاً؟!

الابن: طبعاً يا أبي.

الأب: (بغض وألم) ولكنك تركتني دون طعام أو دواء هذا المساء.

الابن: لم أكن أعلم بأني سأتأخر هكذا...

الأب: أنت تعلم بأنني أعمى ومريض ولا أستطيع القيام بأي شيء.

(يتناول الدواء).

الابن: بالصحة والعافية.

الأب: لماذا تأخرت؟

(يخفض الابن بصره...)

الأب: (فجأة...) ما اسم تلك الفتاة؟!.

الابن: (بخوف) أية فتاة؟

الأب: التي كنت معها هذا المساء؟ أنت لم تتأخر مرة واحدة طوال حياتك (يصرخ) ما اسمها؟

الابن: حياة.

الأب: عمرها؟

الابن: ستبلغ الخامسة والعشرين في الشهر القادم.

الأب: وتعرف تاريخ ميلادها أيضاً.

الابن: هي أخبرتني عنه.

الأب: يبدو أنها لا تخفي عنك شيئاً.

الابن: لقد حدثتني عنها وعن أسرتها وعمّا تحبه أو تكرهه.

الأب: أيعجبك حديثها؟

الابن: نعم.

الأب: لماذا؟

الابن: تقول أشياء كنت أتمنى قولها دائماً.

الأب: هل حدثتها عني؟

الابن: (بخجل) نعم.

الأب: وماذا قالت؟

الابن: قالت.. والدك عاش طويلاً.

الأب: (ينهض غاضباً) وتحسدني على طول حياتي أيضاً.. اسمع يا بني.. هذه المرأة تريد تدمير نظام حياتنا ويجب أن تتركها..

(يرن جرس الهاتف يخطو الابن خطوة نحوه بتردد.. يتكلم وهو ينظر إلى والده...).

الابن: ألو.. حياة.. مساء الخير.. كلا لم أنم بعد.. ستقرئين لي قصيدة.. طبعاً "أحب الشعر (يسعل الأب سعالاً شديداً ليلفت الأنظار إليه.. يشتدّ سعاله ويكاد يختنق..)..

حياة.. أنا آسف.. سأتصل بك فيما بعد. مع السلامة (يغلق السماعة ويناول الأب دواء "بخاخاً للربو.. يستنشق الأب الدواء فيهدأ سعاله..) كيف حالك الآن يا أبي؟

الأب: أشعر بأن صحتي ليست على ما يرام.

الابن: هل أستدعي الطبيب؟

الأب: كلاّ.. أعرف ماذا سيقوله.

الابن: ماذا يمكنني أن أفعله الآن؟

الأب: ابق إلى جانبي فقط.

الابن: سأكون إلى جانبك دائماً.

الأب: ألن تتركني كما فعلت الليلة؟

الابن: كلا.. كلا..

(يرن جرس الهاتف.. يشير الأب إلى ابنه كي يردّ..).

آلو.. حياة.. لم يحدث شيء.. والدي مريض.. تريدين زيارته.. (يشير الأب بالرفض القاطع) لا يرغب بزيارة أحد..

أنا.. غداً.. (ينظر إلى والده) ربما لن أستطيع.. سأحاول مع السلامة.. (يضع السماعة...).

(ينهض الأب.. يسرع الابن لمساعدته.. يتوكأ على كتف الابن ويغادران المسرح.. الهاتف يرن.. يتردد الابن في الخروج مع أبيه.. يتابع الأب خروجه وحده يعود الابن إلى الهاتف...).

إظلام

المشهد الثاني

(المنظر السابق نفسه.. المسرح مظلم ما عدا الجهة اليسرى تدق الساعة إحدى عشر دقة يدخل الابن من الخارج مرحاً.. يتوقف).

الابن: مساء الخير.. (لا أحد يرد.. إضاءة عامة حيث نرى الأب ملقى على وجهه والعكاز أمامه على الأرض.. يركض الابن نحو أبيه بفزع.. ينهضه بصعوبة ويعيده إلى الكرسي.. يبدأ بإيقاظه..) أبي.. أبي. هل أنت بخير؟ أبي استيقظ أرجوك (يستعيد الأب وعيه بسرعة).. الحمد لله.

الأب: لا تخفْ.. لم أمت بعد.

الابن: ما الذي حدث؟

الأب: دخت قليلاً فوقعت.

الابن: متى؟

الأب: أعتقد أنها كانت حوالي السابعة.. نهضت لأملأ كأس الماء فدار رأسي وسقطت دون أن أشعر.

الابن: يا إلهي!.. أربع ساعات وأنت مرمي هنا على الأرض الباردة بين الحياة والموت.. وأنا في الخارج ألهو وألعب.

الأب: لا تلم نفسك يا بني.. أنا الذي سمحت لك بالخروج.

الابن: كان عليك أن لا تسمح لي أبداً.

الأب: ولكنك توسلتَ إليّ.. وخفتُ أن تنعتني بالاستبداد والطغيان..

الابن: أنا راض بما تفعله بي.

الأب: أنت ابن بار حقاً.

الابن: لن أسامح نفسي لو تسببتُ لك بأيّ مكروه.

الأب: ولكنْ ليس من المعقول أن تبقى سجيناً معي طوال الوقت.

الابن: سأبقى بقربك دائماً إذا كان هذا يسرك.

الأب: والفتاة؟

الابن: سأتركها إذا أردت.

الأب: لن تستطيع.

الابن: بل أستطيع (يرن جرس الهاتف..).

الأب: (يضحك) جاء بسرعة وقت البرهان على كلامك.

(يتجه الابن نحو الهاتف متهجماً..).

الابن: ألو.. وصلتُ منذ قليل.. (بجفاف).. والدي مريض.. لا يستطيع الكلام.. قلت لكِ هذا أكثر من مرة.. الكتاب.. لم أقرأ فيه شيئاً حتى الآن.. لا أستطيع.. أرجوكِ.. لا تتصلي بي بعد الآن.. الأمر ليس بيدي.. صدقيني.. مع السلامة..

(يغلق السماعة وينظر إلى أبيه بفخر) ما رأيك يا أبي؟

الأب: أين الكتاب؟!

الابن: أيّ كتاب؟

الأب: الذي أعطتك إياه الفتاة.

(يخرج الابن من عبّه كتاباً ويقدمه للأب..

يتلمسه الاب) يبدو انه جديد.. (يقلب صفحاته) صفحاته لم تفتح بعد (تسقط سكين صغيرة من الكتاب على الأرض.. ما هذا؟

الابن: (يتناولها الابن ويقدمها للأب..) هذا مشرط لفتح الورق..

(يضع الأب المشرط في الكتاب..) هل أعيد الكتاب للفتاة..؟

الأب: كلا (ينهض الأب ويتجه نحو الخزانة القديمة.. يخرج سلسلة من المفاتيح المعلقة في رقبته.. يفتح الخزانة ويضع الكتاب فيها ثم يخرج كتاباً قديماً) خذ.. في خزانة أجدادك ما يكفيك للقراءة طوال عمرك.

الابن: (يتفحص الكتاب) لقد قرأته.

الأب: كم مرة؟

الابن: ربما ثلاثة أو أربعة.

الأب: لا يكفي.. هذا الكتب يجب أن تبقى جديدةً في نظرنا دائماً.

الابن: أشعر أحياناً بالملل من قراءتها.

الأب: لن تشعر بالملل إذا حفظتها عن ظهر قلب.

(يأخذ الإبن الكتاب ويجلس على الديوان.. يقرأ قليلاً.. يتثاءب.. ينهض..).

الأب: إلى أين؟

الابن: أريد أن أنام.

الأب: انتظر.. سأطلعك على سرّ هام.

(يخرج الأب المفاتيح المعلقة برقبته ثم يفتح الخزانة ويخرج منها صندوقاً صغيراً.. يفتح الصندوق ويخرج منه لفافة من ورق أصفر

سميك وقديم.. ينشر اللفافة) هذا سند تمليك البيت الذي ورثتُه عن أجدادك.. انظر لقد وضع أجدادك أختامهم عليه.. وهنا سأضع خاتمي وستضع أنت خاتم حتى لا ينسانا الأحفاد أبداً".

الابن: ولكنني أصبحت في الأربعين ولم أتزوج حتى الآن.

الأب: ما زال الوقت مبكراً.. لقد تزوجتُ بعد موت أبي وسوف تتزوج أنت بعد موتي وسيصبح هذا البيت بما فيه ملكاً لك..

الابن: لا تتحدث عن الموت أرجوك.

الأب: لا تحزن يا بني.. هذه سُنّة الحياة.. أنا ضيفك الآن. إن عشتُ هذا العام فلن أعيش في العام القادم.. وكل ما أطلبه منك أن تبقى قريباً مني حتى أموت..

الابن: سأبقى إلى جانبك.. أقسم لك.

الأب: كان أبي ـ رحمه الله ـ يقول: سعيد إلى الأبد مَنْ ينالُ رضا أبيه.

الابن: سأنال رضاك.. أنا واثق من ذلك.

(يرن جرس الهاتف.. فيسرع الابن ويقطع سلك الهاتف بغضب وكأنه يريد إرضاء أبيه..).

الأب: لماذا صمتَ الهاتف؟

الابن: سيصمت إلى الأبد..

الأب: لماذا؟.

الابن: لقد قطعتُ السلك..

الأب: أحسنت يا بني.. لم أكن راغباً بهذا الهاتف منذ البداية.

الابن: لم نكن نستخدمه إلا للاتصال بالأطباء..

الأب: أدويــة الأطبــاء تخفـف أوجــاعي ولكنهــا لا تستطيع إعادة الشباب لي...

الابن: الشباب لا يعود يا أبي..

الأب: صحيح يا بني.. ولكننا نشعر به حين يُخلص لنا مَنْ حولنا.

الابن: أنا مخلص لك.

الأب: بقاؤك قربي دليل إخلاصك.

الابن: ستجدني كما تشاء.

الأب: أخاف أن تملّ صحبي.

الابن: دلّنــي علــى طريقــة أبــرهن لــك فيهــا علــى صدقي.

الأب: (بخبث) هناك وسيلة.

الابن: ما هي؟!

الأب: لعبة بسيطة.

الابن: لعبة!

الأب: كان أبي لعبها معي في أواخر حياتـه (يخـرج الأب من الصندوق سلسلة ذهبية اللون بطول خمسة أمتار تقريباً "وفـي نهايتهـا إسـوارتان علــى شــكل قيــد يُفتحــان ويغلقــان بواســطة مفتاح) هـاتِ يـدك اليسـرى (يسـلم الابـن يـده اليسرى للأب فيضع فيها الإسوارة ثـم يغلقهـا بالمفتاح ويصنع الأب الإسوارة الثانية في يده اليمنى ثم يغلقها ويعيد المفتـاح إلـى السلسـلة في رقبته) يمكـنن الآن أن أطمـئن إلـى حبـك وإخلاصك..

الابن: (هو يتأمل القيد) ولكنْ كيف سأتحرك؟!

الأب: السلسلة طويلة.. خمسة أمتار بالتمام والكمـال ويمكنك أن تتجول بحرية في الغرفـة وتصـل إلى أيّ غرض تريد.. ولا تـنس أننـي تركـت لك اليد اليمنى حرة كما ترى..

الابن: قد اضطر للذهاب إلى غرفتي أو الخروج من المنزل..

الأب: لا تقلق يا بنـي.. أنـا قريـب منـك ويمكنـك أن تطلب مني فتح السلسلة متى تشاء..

الابن: وهل ستفتحها؟

الأب: طبعاً يا بنـي.. إذا رأيـتُ السـبب مقنعـاً (الأب يضحك..).

إظلام

المشهد الثالث

(المنظر السابق.. الإضاءة خافتة.. الأب يجلس صامتاً على كرسيه الابن يجلس على الديوان ويقرأ في الكتاب القديم, السلسلة متصلة بين يد الابن والأب.. يتثاءب الابن.. يستلقي على الديوان تضايقه السلسلة في البداية ثم يجد وسيلة ما للاستلقاء.. يغفو.. تشير الساعة إلى الثانية عشرة تدق مرة.. أو مرتين ثم تتوقف تماماً يشد الأب السلسلة..).

الأب: انهض يا بني.

الابن: ما الذي حدث؟

الابن: لا شيء. لقد حان موعد طعامي.

الابن: كم الساعة؟

الأب: إنها الثانية عشرة.

الابن: (ينظر إلى الساعة بدهشة) الساعة متوقفة.

الأب: هذا أفضل.

الابن: هل أربطها؟

الأب: كلا.

الابن: ومواعيد طعامك ودوائك.

الأب: أعرفها.

الابن: وكيف ستعرف الزمن؟

الأب: وما الفائدة؟ الزمن في هذا البيت متشابه ولا فرق هنا بين ساعة وأخرى، ودقات الساعة تذكرنا دائماً حين نكبر بأنّ بساط العمر

يُسحب من تحتنا...

(يُحضر الابن صحناً وملعقة ويبدأ بإطعام والده.. يشير الأب بأنه قد اكتفى.. يعيد الابن الملعقة والصحن إلى مكانهما..) يجلس على الديوان.

الأب: ماذا تفعل؟

الابن: سأسهر قليلاً.

الأب: اقرأ في الكتاب الذي أعطيتك إياه.

(يقرأ الابن قليلاً في الكتاب.. يشعر بالملل والضجر.. يرمي الكتاب ثم تخطر على باله فكرة) أبي!

الأب: ماذا تريد؟

الابن: أريد كتاباً آخر..

الأب: وهل انتهيت من قراءة الكتاب؟

الابن: نعم.

الأب: بهذه السرعة.

الابن: لا تنسى يا أبي أنني قرأته من قبل.

(ينهض الأب نحو الخزانة ويفتحها.. يتسلل الابن أيضاً نحو الخزانة دون أن يشعر به الأب.. يبحث عن كتاب لابنه.. يغافل الابن أباه ويأخذ الكتاب الذي أهدته إياه الفتاة ثم يعود بسرعة إلى الديوان.. الأب يشد السلسلة ليطمئن على بعد الابن عنه..) أين أنت؟

الابن: في مكاني على الديوان.. (يغلق الأب الخزانة ويعيد المفاتيح إلى رقبته).

الأب: خذ هذا الكتاب العظيم.. أعتقد أنك لم تقرأه سوى مرتين(يأخذ الكتاب ويضعه جانباً".. يعود الأب إلى كرسيه مسروراً يقوم الابن بإخراج السكين من الكتاب ويبدأ بفتح

صفحات كتاب الفتاة والقراءة فيه.. يستغرق في القراءة يُسمع طرق على الباب.. يتوقف الأبن عن القراءة).

الابن: (وهو يصغي لطرقات الباب) أبي.. أبي!

الأب: ماذا تريد؟!

الابن: هناك مَنْ يطرق الباب (تتتابع الطرقات).

الأب: أنا لا أسمع شيئاً.

الابن: ولكن هناك من يطرق الباب حقاً.. اسمع يا أبي (صوت طرقات).

الأب: أنت واهم.. لا أحد يزورنا إلا إذا كان مخطئاً في الباب.

(ينهض الابن ويتجه نحو الباب حاملاً السلسلة فيكتشف أن السلسلة أقصر من أن توصله إلى الباب...).

الابن: أبي.... السلسلة قصيرة.. لم توصلْني إلى الباب.

الأب: وما حاجتك إليه؟!

الابن: أريد أن أرى مَنْ يطرق الباب.

الأب: لا أحد يا بني صدقني (الطرق يتواصل).

الابن: دعني أفتح الباب وأتأكد.

الأب: هل تعتقد أنني أكذب عليك؟

الابن: كلا ولكنْ ربما كنت أسمع ما لا تسمع.

الأب: (بغضب) إذن أنا خَرِف ومعتوه في نظرك.

الابن: كلا يا أبي.. (يتوقف الطرق.. يعود الابن إلى مكانه حزيناً... يتابع فتح صفحات الكتاب والقراءة.. يرتفع صوت طفلة تبكي.. يصغي الابن بانتباه.. لا يبدو على الأب أيّ إحساس بشيء) أبي.. أبي.. ألا تسمع؟!

الأب: وماذا أسمع؟

الابن: هناك طفلة تبكي (يرتفع بكاء الطفلة.. ينهض الابن ويتجه نحو الباب ولكن السلسلة تشده من جديد) افتح القيد قليلاً لأرى الطفلة.

الأب: اجلس يا بني.. لا يوجد أي شيء!

الابن: ولكنّي أسمع صوت بكاء!

الأب: أنت متعب.. الأفضل أن تنام.. (بكاء الطفلة ما زال مستمراً).

الابن: أرجوك يا أبي.. إذا كنت لا تريد فتح القيد فتعال معي..

الأب: أنا تعب.

الابن: افتح القيد إذن.

الأب: لن تجد شيئاً.

الابن: دعني أرى بنفسي.

الأب: أنت لا تصدقني إذن (الابن لا يرد).

(ينهض الأب غاضباً ويسير باتجاه الابن (يتوقف صوت الطفلة).

الابن: (وهو يمنع والده من متابعة الذهاب نحو الباب) توقف يا أبي (يتوقف الأب).

الأب: ألا تريد أن ترى بنفسك؟

الابن: لم يعد هناك من حاجة.

الأب: لماذا؟

الابن: لقد توقف صوت الطفلة.

الأب: كلا.. بل عُدتَ إلى رشدك.

(يعود الأب إلى مكانه.. كما يعود الابن إلى مكانه على الديوان. ويتابع القراءة في كتاب الفتاة حياة ويفتح الأوراق بالسكين بهدوء بين الحين والآخر.. الأب يغفو على كرسيه ملقياً رأساً إلى الخلف.. يرن الهاتف.. ينصت الابن إليه.. الهاتف يرن...).

الابن: أبي.. هل تسمع شيئاً؟ (الأب لا يرد، ينهض

الابن ويقترب من الهاتف فيكتشف ان السلك مقطوع) السلك مقطوع.. أنا قطعته بنفسي.. يا إلهي..! كيف يرنّ الهاتف إذن.. ربما كنت أتخيل حقاً أشياء غريبة هذه الليلة...

(ترتفع من بعيد أصوات سيارات الإسعاف والحريق.. ثم ترتفع أصوات متفاوتة من البعيد تصرخ).

الأصوات: حريق.. حريق.. حريق.. (تختلط أصوات المناداة مع أصوات سيارات الإسعاف والحريق.. يغلق الابن أذنيه وكأنه يشك في الأصوات التي يسمعها.. يبدأ الدخان بالتسرب عبر الباب الخارجي والغرفة الداخلية يتشمم الابن الهواء ثم ينهض فزعاً.. تتوالى من الخارج أصوات الاستغاثات وسيارات الإسعاف والحريق.. تزداد كثافة الدخان.. يسرع الابن نحو أبيه ويبدأ بإيقاظه).

الابن: أبي.. أبي.. انهض، البيت يحترق.. (يهزه) انهض.. انهض أرجوك سأحترق أنا وأنت.. هل تسمعني؟ أبي.. أبي (يهزه بقوة فيميل رأس الأب بقوة فوق الصدر).

يا إلهي.. إنه ميت.. ميت.. لا تمت الآن أرجوك... سأحترق أنا وأنت.. (يركض باتجاه الباب لكن السلسلة تمنعه من الوصول إلى الباب.. يركض باتجاه النوافذ يزيح الستائر فيكتشف أنّ خلفها جدراناً صماء ولا يوجد أية نوافذ.. يسرع نحو أبيه يحاول حمله أو شده فلا يستطيع لأن الجسد متشبث بصلابة على الكرسي والكرسي مثبت بالأرض.. ينتزع من رقبة الأب سلسلة المفاتيح ويبحث عن المفتاح الملائم لفتح القيد فلا يجد.. يسأل والده وهو يهزه) أين المفتاح؟ أين المفتاح..؟ (يرمي المفاتيح.. ويعود لشد

السلسلة دون جدوى فهي معلقة بيد ابيه.. يدور في أرجاء البيت حول أبيه وهو يصرخ) النجدة.. النجدة.. (يرتفع الدخان وصوت النار التي بدأت تراقص ألسنتها على الجدران..) لا أريد أن أموت لا أريد.. حياة.. حياة.. ماذا أفعل؟ (يفطن فجأة فيركض باتجاه الكتاب ينفضه فتسقط السكين يمسكها بقوة ويفكر في قطع رسغه ليحرر نفسه لكنه يتوقف ويتجه بخطوات مترددة نحو أبيه.. ثم يزداد تصميمه شيئاً فشيئاً.. يركع أمام أبيه.. يمسك بيد أبيه المقيدة يقبلها.. يضع السكين عليها.. موسيقا قوية على وهج النار المتراقصة مع أصوات الاستغاثات وسيارات الإسعاف والحريق.. فجأة يهدأ كل شيء وتتابع ساعة الجدار دقاتها)

إظلام

- النهاية -

الفهرس

العنوان	الصفحة
رقصة الممثل الأخير	6
دائرة في الرمال	64
السلسلة	111